الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر موسومة بـ:

دور الزاوية الزيانية بالقنادسة خلال القرن 11هـ/17م

إعداد الطلبة:

–شيبان نصيرة.

–عموش حنان.

إشراف الدكتور: موساوي مجدوب

أعضاء اللجنة المناقشة

د.عنان عامر..... رئيسا

د.موساوي مجدوب..... مشرفا

د.دوبالي خديجة.....مناقشا

الموسم الجامعي: 2016-2017/1437-1438

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله اولا وقبل كل شيء صاحب النعمة المسداة الذي روقنا التوفيق والسداد ووفقنا بقدرة على اتمام هذا البحث المتواضع ،والصلاة والسلام على رسوله الكريم واله وصحبه اجمعين.

نتقدم بجزيل الشكر للاستاذ المشرف الدكتور المحترم موساوي مجدوب وعلى اشرافه على هذه المذكرة والذي لم يبخل بمعلوماته ونصائحه الهادفة القيمة علميا ومنهجيا ،نسال الله له دوام الصحة والعافية.شكرا ،شكرا ،شكرا.

كما لا تفوتنا ان نشكر الاستاذ حمادي الادريسي وعن كل ما قام به للانجاح. عملنا هذا الى الاستاذ قندوز عبد القادر،مولاي امحمد ،مصطفى علي ،عبدو الطيب على مساعدتهم وعدم ترددهم في افادتنا لارائهم القيمة ،وافكارهم النيرة .

كما اشكر الصديق والاخ مختاري محمد سنة اولى ماستر المغرب الحديث والمعاصر الذي لم يبخل علينا بكتاب ومعلومة جزاه الله كل خير ،ولا انسى صديقي المغربي محسن .

والى كل من ساهم من قريب او من بعيد في انجاز هذا الموضوع ،ونخص بالذكر الاساتذة المحترمين :شعلال ،مرجاني ،خنفار .

وفي الاخير الشكر كل الشكر الى صديقنا المفضل سليماني محمد.

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

الإهداء

قال تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }

الى روح ابي الطاهرة الذي حبب لي طريق العلو والمعرفة .

الى منبع الحب والحنان التي غمرتني بحبها ،والى من دعواتها اعطتني ومهدت طريقي اين ما حللت ،الى من تطلبها عيني وهي في سوادها ،والى من تملك الجنة تحت اقدامها ،ويعجز اللسان عن شكورها ،سر وجودي وضياء دربي وبلسم قلبي وامي الحنونة حفظها الله ورعاها.

الى الذي زرع في نفسي بذور الشموخ والكبرياء ،وعلمني كيف اواجه المصاعب ،الذي لولاه لما وصلت الى ما انا عليه الان عمي الغالي رابح اطال الله في عمره و في عمر زوجته.

الى من اكن لها عاطفة المودة والاخوة اخوتي :احمد ،محمد ،والى اخوتي الذين لم تلدهم امي :نور الدين ،محمد .

الى عطر ونسيم وبهجة العائلة اخواتي البنات :الزهرة ،فتيحة ،نعيمة ،جميدة ،حنان ،اسيا ،الى صديقتي وحبيبتي ومصدر سعادتي الى من ارجع لها الفضل في هذه المذكرة عموش حنان.

والى استاذي موساوي مجدوب اتمنى له كل السعادة والمزيد من النجاح والتالق.

الى صدقاتي :فتيحة ،رتيبة ،مليكة ،سعاد سنفورة ،مليكة علة ،واسماء ،ليندة ،منى ،نبيلة نفاطمة ،حورية ،مسعودة ،مباركة .

والى زملائي في الجامعة فلاح محمد ،سليماني محمد ،بوقلمونة ناصر ،عشيش لخضر ،عيادي محمد علي.

والى دفعة 2017 ،الفوج الثاني ،والى كل من يعرفني من قريب او بعيد.

شيبان نصيرة

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ،ولا يطيب النهار الا بطاعتك ...ولاتطيب اللحظات الا بذكرك ....ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ...ولا تطيب الجنة الا برؤيتك.

الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ...ونصح الامة...الى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار الى كل من احمل اسمه بكل افتخار ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدى بها اليوم وفي الغد والي الابد والدي العزيز

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والى معنى الحنان والحب والتفاني،الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب

امي الحبيبة

الى من رافقتني منذ ان حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وماتزال ترافقني حتى الان الي اختي فاطمة الزهراء

الى من عملت معي بكد بغية اتمام هذا العمل الى صديقتي ورفيقة دربي نصيرة شيبان

الى اخواني ورفقاء دربي في هذه الحياة ،الى من ارى التفائل بعينهم والسعادة في ضحكتهم ،وفي نهاية مشواري اريد ان اشكركم :اخي محمد امين،كادي،حسان.

الى الاخوة والاخوات،الى من تحلو بالاخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي

الى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة اصدقائي:بلعليات هاني،قاسمي عبدو،نجيم،لحسن،حميد،سليماني محمد،فلاح محمد،عشيش لخضر،عيادي محمد،ناصر بوقلمونة..وصديقاتي: مليكة،ليندة،منى،اكرام،فوزية.

الى كل طلبة السنة2ماستر تخصص مغرب حديث ومعاصر دفعة2017.

عموش حنان

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

أ–بالعربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص ص	تعدد الصفحات
تع	تعليق
ت	توفي
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
مر	مراجعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
و	ورقة

ب–بالفرنسية:

Op .cit	Opéré citato
p	page

مقدمة

ساهمت الزوايا في المسار التاريخي للمجتمع الجزائري على مر التاريخ،خاصة في الفترة الوسيطة وبشكل أكبر في الفترة الحديثة، إذ كانت مؤسسة دينية فظهرت بأدوار اجتماعية وثقافية وحتى سياسية في العديد من الحالات، فالزاويا كانت مركز إشعاع لمسنا أثارها في الثقافة بفضل تصدرها لتعليم الناس القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية.

ولحظناها على المستوى الاجتماعي بمساهمتها في تأطير المجتمع وتعظيمه فوثق فيها الناس، وهرعوا إليها في مآسيهم ونوائبهم، وأضحت الكرامة لسان حال المجتمع بفضل تلك الشعلة الروحية التي بثها الأولياء والمتصوفة في روح الفرد الجزائري، ولمسنا دور السلطنة العثمانية فشجعت رجال الصوفية على تأسيس الزوايا ودعموها بالأموال والإقطاعات من أجل تدعيم شرعيتها، فراح الأولياء يجوبون المناطق وتمكنوا من تأسيس عشرات الزوايا،وكانت الصحراء الجزائرية من بين المناطق التي عرفت نشاطا صوفيا كبيرا.

ولعل من أبرز الزوايا التي تأسست بها الزاوية القندوسية موضوع دراستنا، والتي كانت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة الذين توافدوا عليها من كل حدب وصوب، فهي تعتبر من أبرز الزوايا الدينية والعلمية خلال الفترة الحديثة في الجزائر، نظرا لأنشطتها وما قدمته من جهود علمية دينية واجتماعية...الخ.

أما بالنسبة للإطار الزماني والمكاني فقد تم اختيار منطقة القنادسة كمكان للدراسة، باعتبارها مركز اشعاع ديني صوفي، إضافة إلى ذلك المكانة التي حضت بها الزاوية لدى العامة والخاصة، أما الإطار الزماني فكان خلال القرن الحادي عشر للهجري، السابع عشر للميلادي(11هـ-17 م) لأن هذه الزاوية عرفت أوج نشاطها في هذه الفترة مع مؤسسها الشيخ محمد بن أبي زيان.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإن هذا الموضوع لم يولي اهتماما، وهذا ما نلمسه في قلة الذي كتبوا حول منطقة القنادسة وزاويتها الزيانية الأمر الذي شجعنا على القيام بهذه الدراسة.

فنحاول من خلال هذه الدراسة أن نهدف إلى الاهتمام بتراثنا الثقافي المحلي المتمثل في مؤسسة الزاوية عامة ومنها الزاوية الزيانية خاصة.

وتندرج دراستنا هذه ضمن الدراسات التاريخية ذات الطابع الصوفي الاجتماعي والثقافي والعلمي، ومن هذا المنطلق نُبرز دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، كما اخترنا الزاوية الزيانية بالقنادسة موضوعا لبحثنا، نظرا لما قامت به هذه الزاوية من أدوار هامة في ميادين التصوف العلمي والسياسي لاسيما في القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر للميلادي.

والجدير بالذكر ومن منطلق ملاحظتنا قلة الدراسات في هذا النوع من المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،نلاحظ أن جل الدراسات كانت منصبة على التاريخ السياسي دون العناية بالجانب الثقافي الديني وحتى الفكري، ولهذا حاولنا الإسهام في هذه الدراسة في المجهود العلمي التاريخي من أجل الاستفادة والتعرف على إحدى أهم الزوايا والطرق الصوفية في الجنوب الغربي الجزائري خلال الفترة الحديثة.

وسعيا منا في إبراز تاريخ بلدة القنادسة بصفة عامة وزاويتها بصفة خاصة، جاءت فكرة اختيارنا لموضوع دور الزاوية الزيانية بالقنادسة خلال القرن 11هـ/17م.

تتمثل أسباب اختيارنا لموضوع دور الزاوية الزيانية بالقنادسة خلال القرن 11هـ17م:

-الموضوع جديد ولم يحظى بالدراسة الكافية من قبل ونظرا لأهميته وحبنا للمعرفة ورغبتنا في التعرف على شخصية صوفية لأن لها الأثر البالغ في الحياة بصفة عامة وبصحراء الجزائر وخلال عملية إنجازنا لهذا الموضوع استوقفتنا إشكالية تصب في صلب الموضوع منها:

-ما هي الأدوار التي قامت بها الزاوية الزيانية بالقنادسة؟كإشكالية رئيسية للموضوع، ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات منها:

-ما هو مفهوم مؤسسة الزاوية؟

-التعريف ببلدة القنادسة جغرافيا وبشريا؟

-ما مدى تأثير شخصية محمد بن أبي زيان في الحياة الاجتماعية لبلدة القنادسة؟

-ما هو دور الزاوية الزيانية في التصوف من خلال طريقتها المعروفة بالطريقة الزيانية؟

-ماهي طبيعة العلاقة القائمة بين الزاوية الزيانية بالقنادسة معا زوايا آخري معاصرة لها؟

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع والذي يعتمد بالدرجة الأولى على جمع المعلومات التاريخية وانتقائها، ثم تحليلها ومناقشتها ونقدها ومن ثم محاولة الوصول إلى الحقيقة.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع وطبيعة حيثياته، كان لابد من معالجة كل جوانبه مع الأخذ بعين الاعتبار أن محاولة كهذه قد واجهتنا فيها عديد الصعوبات من جملتها:

-الصعوبة في قراءة الكتب المخطوطة بسبب عدم تمكننا من فهم الخط المغربي القديم، إضافة إلى المسح في الكثير من الأحيان كمخطوطي فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان لعبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي، ومخطوط منهل الضمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمد بن أبي زيان.

-قلة المادة العلمية في هذا الموضوع وإن وجدت فهي مكررة سوءا بالنسبة للمصادر أو المراجع العربية منها والأجنبية المطبوعة والمخطوطة.

-عدم تمكننا من السفر لزاوية القنادسة بسبب ظروفنا التي لم تسمح لنا بالذهاب.

-الصعوبة في ترجمة بعض النصوص من الفرنسية إلى العربية.

وقد اقتضت طبيعة موضوع دراستنا أن نعتمد على خطة شاملة تستوفي عناصره، فجعلنا الهيكل العام مكونا من مقدمة، فصل تمهيدي، وثلاثة فصول ويتلوها خاتمة لرصد نتائج الدراسة، هذا إجمالا أما بالتفصيل فكانت كالآتي:

-الفصل التمهيدي وقد تناولنا فيه التعريف بمؤسسة الزاوية لغة واصطلاحا، أصلها ونشأتها التاريخية كما تطرقنا إلى تنظيم الزاوية وأنواعها، ومختلف الأدوار التي قامت بها.

-أما الفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن بلدة القنادسة جغرافيا وبشريا بالتطرق إلى موقعها الفلكي والجغرافي ومناخها ومظاهر سطحها.

-وفيما يخص الفصل الثاني فقد تم التطرق إلى شخصية مؤسسة الزاوية الزيانية محمد بن أبي زيان من حيث التعريف بحياته وسيرته العلمية.

-أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان الزاوية الزيانية بالقنادسة منها الدور الاجتماعي والتعليمي والديني، الذي عرفنا فيه بالطريقة الزيانية من حيث أورادها وأفكارها وسندها.

وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة موجزة، فيها عرضنا أهم النتائج المتوصل إليها، وما يمكن أن تنتجه من آفاق لدراسة مواضيع متصلة بها، ثم دعمنا دراستنا هذه بمجموعة ثم من الملاحق.

ولابد قبل ختام هذه المقدمة أن نذكر أننا اعتمدنا على عدة مصادر مخطوطة وأخرى مطبوعة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 – المخطوط:

-فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان لعبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي والذي أفادنا في التعرف على شخصية محمد بن أبي زيان.

-منهل الضمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمد بن أبي زيان الذي أفادنا في التعريف بشخصية محمد بن أبي زيان وتلاميذه،ضف إلى ذلك الأدوار التي قامت بها الزاوية الزيانية بالقنادسة.

-طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشاذلية المتمسكة بالشريعة المطهرة المحمدية لمحمد المصطفي بن الحاج البشير القندوسي والذي أفادنا هذا الآخر في التعرف على الزاوية الزيانية بالقنادسة.

2–المصادر العربية المطبوعة:

-الرحلة العياشية الموسومة بماء الموائد لأبي سالم ابن عبد الله العياشي والذي أفادنا ببعض الجوانب في الزاوية الزيانية، إذ فيه الكثير من الإشارات التاريخية والتي تخدم الموضوع.

-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،والذي يعتبر من أهم المصنفات التاريخية التي غطت الأوضاع السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الاجتماعية والحضارية للدول والمجتمعات والقبائل، والذي أفادنا في التعرف على بعض القبائل العربية.

-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني بجزئية الثاني والثالث،لمحمد بن الطيب القادري الذي ترجم لعدد كبير من العلماء.

-وصف إفريقيا لصاحبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي الذي أفادنا في التعريف ببعض المدن التي وردتفي الموضوع.

3–المراجع العربية المطبوعة:

-كتب عبد الله حمادي الإدريسي:

أ-حاضرة القنادسة وزاويتها الزيانية الشادلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخيا ومناقب بجزئية الأول والثاني.

ب-الاستبصار في تاريخ بشار وصحاري الجوار.

أفادانا هذان الكتابان في التعرف على منطقة القنادسة وشخصية الشيخ محمد بن أبي زيان والتعرف على الغطاء النباتي لمنطقة القنادسة، وكذا التركيبة البشرية لسكان القنادسة.

-المنجد الوهلان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان للتهامي الذي أفادنا في التعرف على وصايا الشيخ ابن أبي زيان، وأدوار الزاوية الزيانية.

-كتاب المغرب لصديق بن العربي الذي أفادنا كثيرا في التعريف ببعض المدن التي تطرقنا إليها في الموضوع.

4-المراجع باللغة الأجنبية:

-Rinn Louis,**marabouts et khoans**

-Xavier coppolani et octave depont, **confréries religieuses musulmanes**.

اللذان أفادنا في التعرف على الطرق الصوفية خاصة على الطريقة الزيانية.

5-الدراسات الأكاديمية:

-أما بشأن الدراسات الأكاديمية فقد كان اعتمادنا بالدرجة الأولى على رسالة الدكتوراه للطالب مجدوب موساوي الموسومة بالمؤسسات الدينية في الجنوب الغربي الجزائري إبان القرنيين 10هـ-11هـ-/16م -17م، والتي اعتمدنا عليها في التعرف على أدوار الزاوية الزيانية بالقنادسة.

-إضافة إلى مذكرة ماجيستر لطالب مرزاق محمد الموسومة بالشيخ محمد بن أبي زيان وزاويته بالقنادسة الدور الديني والثقافي والسياسي، والتي أفادتنا في التعرف على الزاوية الزيانية بالقنادسة.

6-المجالات والمقالات:

فقد اعتمدنا على مجلة بعنوان محمد بن أبي زيان القندوسي،طريقته الصوفية والأدوار المتعددة للزاوية لعلي نابتي، الذي أدنا في التعرف على الهيكل التنظيمي للزاوية الزيانية بالقنادسة.

وفي الأخير لنا الداعي من دراستنا هذه أننا أخذنا بمجامعها، إذ كثير من الجوانب ما زالت ناقصة.فقد ينطبق علينا قول الأصفهاني "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان يومها كتابا في

يومه، إلا وقال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولا زيد لكان يستحسن، ولو قدم لكان أفضل ولو ترك لكان أجمل وهذا من أعظم الصبر، وهو دليل على استيلاء النقص على البشر.

وحسبنا أن نكون أملنا من دراستنا إضافة علمية جديدة لحقل البحث العلمي وأن نكون قد وضعنا للباحثين والمهتمين والدارسين لبنة أساسية عنها، والتي لابد من المزيد من البحث والنظر فيها قصد الكشف عن الكثير من خصوصياتها.

الفصل التمهيدي

ماهية مؤسسة الزاوية

أولا :مفهوم الزاوية

ثانيا :أصل الزوايا ونشأتها

ثالثا :أنواع الزوايا

رابعا :دور مؤسسة الزاوية

خامسا :نظام التعليم بالزاوية

لقد برزت الزوايا في المجتمع الإسلامي كقوة مادية ومعنوية ساهمت في تطوير الحركة العلمية وحتى الدينية، تمتعت بتأثير كبير في جميع الميادين الحياتية وذلك من خلال كيانها المنظم ضف إلى ذلك الدور البليغ سواء الديني أو الجهادي والذي لا يمكن لأحد منا أن ينكره ويتجاهله في وسط التاريخ الإسلامي وهذا ما سوف نبرزه من خلال هذا الفصل.

أولا:مفهوم الزاوية:

تعتبر مؤسسة الزاوية من المؤسسات المستحدثة في المجتمع الإسلامي، لقد انتشرت الزاوية خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري إلى الثالث عشر ميلادي يعود ذلك إلى انتشار المتصوفة و تعدد اتجاهاته ،وكانت العناية لهذه المؤسسات الدينية والتعليمية[1].

يتزامن وجود وتعدد المؤسسات الثقافية في المغرب العربي عموما الجزائر على وجه الخصوص مع الفتح الإسلامي لها و كانت وسيلة لانتشار الدين الإسلامي والدعوة له انطلاقا من الرباط[2].

لقد تنوعت وكثرت و تزايدت مفاهيم الزاوية من فترة إلى أخرى وتعددت من حيث الزمان والمكان ومن حيث تعدد مواقف ورؤى العلماء حول هذه المؤسسة ،وقد نقوم بإعطاء مجموعة من التعاريف المهمة لهذه المؤسسة.

أ–الزاوية لغة:جمع زوايا وهي المأخوذة من الفعل زوي أو انزوى بمعنى ابتعد وانعزل[3] ،يعني المكان المنعزل حيث أنها بقعة من الأرض[4]،و الزاوية في الأصل ركن البناء و كانت تطلق على المسجد الصغير ويطلق على البناء ذو الطابع الديني[5].

---

[1]–العجيلي التليلي. **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي 1881–1939م**،ط1،منشورات كلية الآداب، 1992م،ص34.

[2]– الجزائر الطاهر البوناني. **التصوف في خلال القرنين 6و7 الهجريين 12و13الميلادين نشأته–تياراته–دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**،د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلية–الجزائر،2004م،ص ص223–225.

[3]–مؤيد العقبي .**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها**،دار البرق بيروت–لبنان،2002م،ص300.

[4]–صالح بوسليم.**مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12–13 هـ/18–19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي** ،مجلة الواحات و البحوث و الدراسات ، ع09،قسم التاريخ،المركز الجامعي غرداية،الجزائر، 2010م،ص99.

[5]–عبد المنعم القاسمي. **الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهور الحرب العالمية الأولى**، ط.1،دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر،2013 م،ص680.

ب–اصطلاحا: هي ذلك البناء الصغير ملحق بمسجد يقوم فيه صاحبها بالتعبد والخلوة بمفرده[1]،و كانت الزاوية في الماضي تسمى رباطا والرابطة والأربطة وهو المكان الذي يربط فيه الخيل ،كما جاء في القران الكريم لقوله تعالى :(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ.)[2]،وقال أيضا:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3]،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر و قيامه) [4].

تعرف الزوايا أنها مسجد ومدرسة الله مجانا وهي مدرسة لطلبة العلم والقيام بشؤون الطلبة و الشيوخ و المدرسيين[5].

يعني الزاوية ركن من البيت و تولدت عنها معاني كثيرة مثل انزوى الناس بعضهم البعض أو تضامنوا ،وأخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على البناء الديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح الولي الصالح وغرف لتحفيظ القران للمتعلمين[6].

يرجع نظام الزوايا بدار الكرامة في عهد الموحدين أما المرنيين فأطلقوا عليه لفظ دار الصديق وعرفت الزوايا خلال العهد العثماني[7]بدار الكرامة ،فالزاوية سميت بهذا الاسم لان الذي فكروا في تأسيسها أول مرة المتصوفة والمرابطين ،اختاروا الانزواء والانعزال بمكانها والابتعاد عن صخب العمران للجوء إلى اجو العبادة والذكر وهي التي من اجلها وجدت الزاوية[8].

---

[1]–محمد باي بالعالم. **أهداف نشأة الزاويا وواقعها في المنطقة،الملتقى الوطني الأول للزوايا ،بأدرار ايام 1، 2، 3ماي 2000م**،ص02.

[2]– سورة الأنفال،الاية60.

[3]– سورة ال عمران،الاية200.

[4]–الحديث الصحيح،أخرجه بألفاظ متقاربة البخاري.

[5]–ابو يعلي الزواوي. **تاريخ زواوة**،ط.1،منشورات وزارة الثقافة،الجزائر،2005م،ص117.

[6]–العقبي، المرجع السابق،ص301.

[7]–بن لباد الغالي. **الزوايا في الغرب الجزائري،التيجانية والعلوية والقادرية،دراسة الأنثروبولوجيا** ،أطروحة مقدمة لنيل الدكتورة في الأنثروبولوجيا، إشراف سعيدي محمد، قسم الثقافة الشعبية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة ابوبكر بلقايد،تلمسان،2009/2008م،ص31.

[8]–مؤيد العقبي.المرجع السابق،ص300.

الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة يحتوي على مصلى وغرفة لتلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظه وتلقين العلوم ومراقد الطلبة والمربيين والضيوف والحجاج والمسافرين وأخرى لتخزين الغذاء وطهي الطعام[1].

كما عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها لذكر الأوراد،كانت مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار يشيعون في تلك الزاوية دون مقابل وهي زاويا الحماية الخلفية والحصانة الإيمانية وهي زوايا النصر والخير المستمر [2]،فالزاوية جمعت بين العبادة والتعليم والتوحيد والحرب في وقت الخطر[3]،ويختلف لفظ الزاوية من المشرق إلى المغرب ولم يظهر إلا بعد الرباط[4].[5]

ضف إلى ذلك الزاوية مؤسسة يقوم بتأسيس لشخص ذو شان روحي ويكون ذو شخصية دينية معروفة بالفضيلة لمبادرة منه وتميزه بالشهرة و التقوى و الصلاح و العباد يتولى مهمة الوعظ و الإرشاد لمن يتردد عليه [6]،الزاوية مركز إشعاع حضاري و مكان تنظيم و تربيه[7].

وقد ذكر دوماس **Dumas** عام 1847م في كتابه منطقة القبائل تعريف مفهوم الزاوية بالمغرب العربي حيث قال أن الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة،وتعتبر مراكز الطرق الصوفية مخصصة للعلم و الثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة[8].

---

[1]-حنان بلعشاش. **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، اشراف بوغدادة أمير، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2013/2012م،ص31.

[2]-طيب جاب الله. **دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري**، ع14، 2013م،ص138.

[3]-ابو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي في الجزائر**،ج1،دار البصائر،2007 م،ص ص88-89.

[4]-الرباط:تعني المكان الذي يرابط فيه المسلمون للدفاع عن بلادهم يشكل الحدود الفاصلة بين دار الإسلام ودار الحرب.محمد ضريف،**مؤسسة الزاويا بالمغرب**، ط.1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992م ص32.

[5]- محمد حجي. **الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي**، ط.1،مطبعة النجاح الجديدة،1983م ،ص81.

[6]-محمد صالح حوتيه. **توات و الازواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة 18و19،دراسة تاريخية الوثائق المحلية**،ج1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع،الجزائر،2007م،ص235.

[7]-كمال غريب. **المساجد و الزوايا في قسنطينة الأثرية**،ذاكرة الناس للنشر و التوزيع،الجزائر،2011م،ص160.

[8]_عبد العزيز شهيبي. **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص13.

تعتبر زوايا القران و العلم و التربية في الجزائر طيلة القرن وثلث القرن من الاحتلال الفرنسي حضنا للثقافة الإسلامية[1]، ولعبادة الله والتقرب إليه وكذا لم نشر تعاليم الدين السمحاء وتدريس جل العلوم وكذلك ملجئ للتكفل باليتامى ورعاية تامة للوفود الطلابية مهما كان انتمائهم الاجتماعي [2]ومعقلا للمجاهدين والأحرار الذين رفضوا الاستعمار.[3]

كما تعتبر مؤسسة الزوايا منبع للعلوم و الفكر ،وفي نفس الوقت هي منبع للصفاء الروحي والزهد والسمو النفسي والارتقاء في الكمالات الإنسانية[4] إذ نجد الكثير من العلماء والمشايخ يتنافسون في إقامة الزوايا لما فيها من أجر وثواب عظيمين.[5]

زوايا مدينة الجزائر هي عبارة عن بيوتات لمست الطلبة المتشردين و العلماء الأجانب تحتوي أيضا على مراحيض وأماكن للوضوء[6].

ثانيا:أصل الزاوية ونشأتها التاريخية:

يذهب الكثير من الباحثين و المؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباطا تحول مع الوقت لزاوية،وقد اكتظت تلك الرباطات بالنخبة ممن أبناء المسلمين وأصبحت ابتداء من القرن الرابع الهجري تحولا كبيرا، فبعدما كانت مهمتها تقتصر على العبادة والجهاد فيما مضى لتصبح بعد ذلك مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس والتأليف والكتب والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف أي منبع علمي قائم بذاته،وبعد نهاية الجهاد تحول تلك الرباطات إلى زوايا وغادرها حين إذن بعض المتصوفة لإنشاء مراكز شبيهة بها قصد نشر العلم والمعرفة ومحاربة

---

[1]-محمد نسيب. **زوايا العلم و القرآن في الجزائر**،د.ط، دار الفكر، سوريا، دار الفكر، الجزائر،د ت،ص31.

5-الحسني. **الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**،ط.1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص13.

[3]- نسيب، المرجع السابق،ص33.

[4]-عبد القادر رباحي. **الإمام المغيلي عمره وحياته ،دراسة تاريخية تحليلية و توثيقية** ،ج1،وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،الجزائر،2011م،ص،ص،95، 96.

[5]-مبارك بن الصافي الجعفري. **العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12م**،ج1،ط.1،دار السبل للنشر و التوزيع،2009 م،ص134.

[6]-أبو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر هجري 16-20م**، ج1، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م، ص89.

الجهل وإيواء المرابطين[1] المتفرغين للعبادة لتكون منبعا لأنوار الشريعة ،ومن بين الأسباب التي اوحت بفكرة إنشاء الزاوية رغبة الشيخ الصوفي المريني في الاجتماع بمريديه وتلاميذه وهو ما لابد أن لا ننساه في الرباط حيث يتواجد مختلف شرائح المجتمع[2].

زاد انتشار الزوايا والمباني الخاصة بالطرق الصوفية قبل العهد العثماني وعرف انتشارا واسع في المدن والأرياف والصحاري والجبال ،في نفس الفترة لقت اهتمام الملوك والحكام من خلال تقديم الإعانات المادية وإعفائها من الضرائب وقد عرف العثمانيين انه كانوا يكثرون من الهدايا و العطايا لرجال الدين عامة وخصوصا المرابطين[3]،ولم تعرف الزاوية في المغرب إلا بعد القرن الخامس الهجري إذ سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة كالتي بناها يعقوب المنصور الموحدى[4] في أواخر القرن 6هـ_12م بمراكش،ثم أطلق اسم دار الضيف على ما بناه المرينيون

[1]_اسم ارتبط بدولة عربية اسلامية ظهرت في المغرب بالفترة ما بين 441هـ/1051م/541هـ/1141م اخذت اسما من الحركة الدينية،كانت تدعو للجهاد عن طريق اقامة ربط متعددة للعبادة الى جانب الجهاد،اول ملوكها ابو بكر بن عمر اللمتوني الصنهاجي بسطت سلطانها على المغرب و الاندلس و الجزائر حتى حدود السينغال،من اشهر قادتها يوسف بن تاشفين 500هـ/1151م الذي انقض الاندلس ،وجاء ت على انقاضها دولة الموحدين، مصطفى عبد الكريم الخطيب.**المصطلحات و الالقاب التاريخية**،ط.1،مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 1411هـ/1997م، ص392.

[2]-مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص217.

[3]- سعد الله، المرجع السابق،ص470.

[4]_منصور الموحدي: ثالث الخلفاء الموحدين بالمغرب الأقصى، حكم ما بين 580هـ-595هـ/1184-1199م، تميز عهده بكثرة أعماله الاحسانية ومشارعه الكبيرة، بنا مسجد كتيبة في مراكش احتضن ابن رشد في بلاطه وحماه، هزم الفونس الثامن في معركة الاك عام 1195م، وبعد هذا النصر اتخذ لقب المنصور بالله. عبد المنعم الحسني. **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962م دراسة سويسو- ثقافية تاريخية**، ط.2، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص151.

في عهدهم في القرن 7،8هـ/13،14م خارج مدينة فاس[1] التي أسسها أبو عنان المريني.[2] [3]

أما الزاوية في المغرب ظهرت حوالي القرن السابع الهجري 13ميلادي مرادفا للرباط، أي الصومعة التي يعتزل فيها الوالي و يعيش وسط تلاميذه ومريديه[4].

ثالثا:أنواع الزوايا وأقسامها:

لقد تعددت وتنوعت الزوايا بالجزائر وهذا ما أنتج ثلاثة أنواع من الزوايا وهي تختلف عن بعضها البعض:

1-زوايا المشايخ:

يتميز هذا النوع بالملكية الخاصة لشيخ و يتصرف فيها وكان يعيش هو و عائلته من موارد الزاوية و نظامها شبيه بالنظام الملكي الوراثي ،ويكون صاحب الزاوية عادة يميل إلى طريقة ما ،وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان ،والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدون والمحسنين الذين يقومون بتمويل هذه الزاوية ،ويقومون بجمع الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب ويقدمونها للشيخ لأنه هو المشرف والمسؤول على الزاوية ،ولا يمكن لأي شخص التدخل في شؤون الزاوية ،فالأموال التي تهب إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة بتصرف فيها ومعرفته لا يتدخل فيه احد ولا يحاسبه ،وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر لطلبة احتياجاتهم اللازمة كما له أولوية دفع اجر الشيخ (المعلم) ،وهو الذي يقوم بتعين أو عزل المعلم حين يشاء

---

[1]-فاس: تعد اكبر مدينة من مدن إفريقيا أسسها إدريس 163هـ من محاسنها أن نهرها يشقها إلى نصفين ويبرز دورها في شوارعها وأسواقها الى غيرذلك من عيون الماء التي تنبع بداخلها ،لها جامع الاشياخ و كذلك جامع الشرفاء ،ويحيط بها الاسوار من كل جانب ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري. **استقصا الاخبار دول المغرب الاقصى**، تح وتع جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج1،دار الكتاب ،دار البيضاء ،1418هـ/1997م،ص-ص222- 224.

[2]-هو أبو عنان فارس ابن الحسن علي بن عثمان ،ولد بفاس سنة 1329م حكم المغرب الاقصى ،لقب بأمير المؤمنين ،وفي بداية حكمه كان عليه ان يقضي على احد ابناء عمه الذي تولى السلطة في فاس،اشتهر عصره بكثرة الزوايا حيث كان ابو عنان من المولعين ببناء الزوايا اهمها المدرسة البوعنانية بمكناس،مات خنقا من قبل وزيره 1358م ابي عبد الله الخطيب التلمساني ،شيد في تلمسان مسجد وزاوية سيدي الخلوي ،تمكن الامير ابو حمو الثاني من اخراجه من تلمسان سنة 760هـ/1359م ، عبد المنعم القاسمي الحسني .**اعلام التصوف في الجزائر** ،ط.1،جامعة ورقلة ،2005م،ص47.

[3]- حجي. المرجع السابق،ص25.

[4]-الشهي.المرجع السابق،ص14.

،وكذلك هو الذي يقوم بتعيين المواد التي لابد أن تدرس للطلبة وإذا مات الشيخ لابد أن يخلفه احده أفراد عائلته من أبنائه أو أخاه[1].

2-زوايا المرابطين:

تعتبر ملكية جماعية فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا يحق اخذ من أموال زاوية جدهم والزكاة والصدقات والتبرعات والهبات والحيوانات هي للزاوية والفقراء والمحتاجين وطلبة العلم الذين يقصدونها ،وزوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مريدين وهي تختلف عن زوايا المشايخ.

3-زوايا الطلبة:

وتمثله زاوية سيدي الرحمان اليلوي التي تقع في عرش ايلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو تأسست عام 1635م،فهنا الطلبة يقومون بتسيير شؤونها داخليا وخارجيا ،علميا،واقتصاديا ،وهنا تكون بعيدة على الضغوطات و التدخلات فلا لشيخ أو مرابط وحتى للشيخ الذي يقوم بالتدريس فيها و الشيء الذي يمثل له الجميع و لا يمكن اختراقه ،هو قانون الزاوية أو ما يطلق عليه اسم اللائحة الداخلية للزاوية[2].

رابعا:أدوار الزوايا:

لقد لعبت الزوايا دورا مهما وبارزا في وسط المجتمع الإسلامي و مجتمع الجزائر خصوصا ولإبراز قيمة هذه المؤسسة لابد من إبراز الدور الكبير الذي تلعبه وتبرزه هذه المؤسسة.

يمكن القول أن للزاوية ادوار متعاقبة متداخلة دينية ،سياسية ،اجتماعية ،علمية ،ثقافية[3] لقد كان لها دور بليغ في نشر الإسلام وحفظ القران الكريم في مختلف بقاع العالم الإسلامي[4] ،فقد اهتمت بتحفيظ القران الكريم و كلام الله ونشره بصورة مكثفة وقوية في الأجيال الإسلامية بين مختلف الفئات الاجتماعية مما ساهم في ترسيخه في الأذهان وحمايته من الضياع و الإتلاف وبالتالي ساهمت في الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية[5].

---

[1]-نسيب، المرجع السابق، ص103.

[2]-نسيب، المرجع نفسه، ص119.

[3]- الحسني، زاوية الهامل...،المرجع السابق، ص153.

[4]-غريب،المرجع السابق،ص160.

[5]-فويال سعاد. **المساجد الاثرية مدينة الجزائر** ، د.ط، دار المعرفة الجزائر ،2010م، ص15.

بالإضافة إلى تجميع الناس لعبادة الله والتقرب إليه،وكذلك لنشر معالم الدين السمحاء وتدريس مختلف العلوم ،كانت مكان الذي يلتقي فيه العلماء الصالحون لذكر الله وعبادته[1] ،وكانت تمثل حلقات الذكر في الأيام التعارف عليها بين مؤيدين و أتباع الطريقة هذه اللقاءات اليومية والأسبوعية لعبت دورا في جذب المريدين الجدد[2].

ولقد كانت لها وظائف سياسية،اجتماعية ملجأ للفقراء والمساكين والمضطهدين ،أي أنها كانت تعمل على تحفيزه وتعبئتهم ،وهذا ما جعلها باعثة للصبر والأمل ومحركا للعديد التمردات والثورات ،وبالتالي حافظت على المراكز الثقافية والمعاهد العلمية[3] وكانت تعتبر ملاجئ وبيوت للعمل الخيري و تمثل مأوى لأصحاب الطرق الصوفية[4] ،وتعد موضع للأوقاف الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[5]،وكانت تقوم باستقبال الضيوف وعابري السبيل بمعنى أخر كانت دار للضيافة ،كما مثلت الزوايا لفترات أماكن للراحة والعبور بالنسبة لحجاج بيت الله في طريقهم من وإلى مكة[6]،إضافة لعبت دور في إصلاح ذات البيم وإطفاء نيران النزعات ولخلافات بين العدوين والقبائل التي تنشب بسببها الصراعات والنزاعات إلى درجة الاقتتال وهنا كانت تقوم بتهدئة الأوضاع و تلطيف و الإصلاح بين الناس[7].

تمثل الزاوية ركائز التصوف وأقوى وسائل نشر المذهب الصوفي،ونشر تعاليم الدين الإسلامي ،وكانت فرصة التفرغ للدراسة[8]،كما لعبت الزاوية دورا كبيرا في تاريخ الحضارة الإسلامية في جانبها الأدبي والعلمي والاجتماعي والتربية الخلقية،فلقد تركت أدبا رفيعا وشعرا

---

[1]- الحسني، المرجع السابق،ص154.

[2]-غريب، المرجع السابق،ص160.

[3]-تركي رابح. **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص267.

[4]-حجي، المرجع السابق،ص23.

[5]- سعد الله، المرجع السابق،ص268.

[6]-عبد العزيز راس المال. **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع(دراسة أنتروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها)** ج2، منشورات ثالة، الأبيار- الجزائر 2011م، ص88.

[7]-الحسني ،زاوية الهامل...،المرجع السابق،ص159.

[8]- حجي. **الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعديين**،ج2، مطبعة الفضالة،منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة ،سبتمبر 1978م،الرباط،ص284.

صادقا بواسطة الأدباء والعلماء أو المفكرين[1]، إضافة إلى أنها جسدت مبادئ الدين الحنيف في التضامن و التآزر و البذل و العطاء والأجر،وكانت للفقراء والمحتاجين والمهمشون الملجأ الذي خفف عليهم هم الحاجة [2].

كان طلبتها يتلقون العلوم الشرعية واللغوية كالفقه والحديث والنحو واللغة وعلم المنطق وعلوم أخرى فانتقلت من جهاد النفس إلى الجهاد بالسيف و القلم ،كانت الزاوية تمثل بذلك الصرح الذي احدث الثورات على البخلاء المحتلين حيث خرج العلماء وشيوخ الزوايا للجهاد[3] ولكل شيء جميل ثغرات سوداء وهذا هو حال الزاوية ،فرغم الايجابيات والمزايا البارزة إلا أنها لم تخلو من سلبيات والنقائص ،ولعل من أبرزها انتشار الخرفات والبدع الدينية زيادة على ذلك التزامات والخلافات بين بعض الشيوخ أما حول النفوذ أو المكانة الاجتماعية ،زد على ذلك بعض القضايا الدينية وهذا ما أدى إلى مشاحنات بين إتباع الطريقة ولعل أهم هذه الخرفات لجوء النساء إلى الأضرحة والزوايا الموجودة بها ،أما من اجل التداوي من العقم أو من اجل حفظ الأولاد أو الأزواج لكن رغم كل هذا فان الزوايا لعبت المركز الأساسي والعلمي والديني وحافظت على الأصالة والنواة من خلال ما كانت تقوم به من دور فعال ووظيفة سامية [4].

خامسا:نظام التعليم بالزاوية :

أ–طرق التدريس بالزاوية:

كان يلقي بعض المدرسين دروسه ثلاثة مرات في اليوم إضافة إلى أن بعضهم كان يبقيها في الصباح فقط،واو بعد ظهر أو مرتين في النهار ،وهناك من المدرسين من لا ينقطع على التدريس طول النهار ،ومهما كان الأمر فان جل المدرسين كانوا يلقوا دروسهم في الصباح وبعد صلاة العصر.

[1]–الحسني، زاوية الهامل...، المرجع السابق، ص154.

[2]–سعد الله،المرجع السابق،ص267.

[3]–الحسني، زاوية الهامل...، المرجع السابق، ص154.

[4]–لطرشي سميرة.**اسهامات الزاويا الرحمانية في الحركة الوطنية خلال القرن 19م،زاوية الهامل وبعض زوايا بسكرة نموذجا** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،مقلاتي عبدالله ،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة،2012–2013،ص،ص252.

وكانت الصلة وطيدة بين الطالب والمدرس لان الشيخ كان ينصح تلميذه بكيفية القراءة بالكتب التي عليه أن يدرسها وطريقة تحضير الدرس ،وكان المدرس يسيطر على مادته وعلى مدى حفظه لها و لفروعها ومدى فصاحة لسانه وقوة شخصيته وإخلاصه في مهمته.[1]

وفي ضوء هذا كله كان الطالب يقرر إذا لابد عليه من الاستمرار مع الشيخ المدرس أو الانتقال إلى مدرس أخر أو إلى زاوية أخرى ،وبعضهم كان يغيرها بعد وفاة شيخهم أو هجرته ،كانت العلاقة قوية بين الطالب والشيخ بدرجة تغير مجرى حياة الطالب وتأثر على مستقبله.[2]

كانت الدروس التي تلقى في الزوايا الشروح والامالي ،فقط كان لكل مدرس يسمع يقرا له النص أو جزء من الكتاب المقرر ،وكان الشيخ عندما يخوض في مسالة يطيل فيها وهذا يقرر مدى التميز المدرس النجاح وبغزارة علمه ،فكانت نهاية الدرس تتم بإملاء الخلاصات على الطلاب.[3]

ب–الالتحاق بالزاوية:

عندما يرغب الطالب في الالتحاق بالزاوية لابد أن يطلب منه السيرة الحسنة و العزيمة القوية في التعليم وحفظ شيء من القران الكريم،يجتمع الطلبة و بحضور شيخ الزاوية بطلب من المقدم فيقرا الفاتحة للطالب الجديد يدعون له بالخير و النجاح ،ثم يعرف الطالب باسمه وكنيته ومكان ميلاده أو قريته ،وكانت الزاوية تقوم بفتح كافة أبوابها لكافة الطلاب الراغبين في العلم.

ولم تكن تفرق بين الطبقات الاجتماعية، ولم تفرق بين الغني و الفقير ولم يكن هناك أي اختبار لدخول الزاوية أو الخروج منها ،وكان للطالب الحرية في البقاء أو مغادرة الزاوية .

وكانت تبنى هذه الزاوية غلى نظام داخلي خاصة بها ،فهي التي تلبي كافة احتياجات الطالب ،وكان بعض الطلاب يغادرون بلدهم من اجل طلب العلم وذلك بسبب اشتهار تلك الزوايا ببعض المدرسيين أو قامت بتخريج عدد من العلماء وكانت لهم مكانة في تلك المنطقة.

كان الطالب عند دخوله مكان الدرس لأول مرة يرى الطلاب ملتفون حول الشيخ في شكل حلقات دائرية أو نصف دائرية ولكل مدرس حلقة معينة ،فكان الطالب يرى تلك

[1]–شهبي، المرجع السابق،ص66.

[2]–سعدالله ،المرجع السابق،ص349.

[3]–شهبي،المرجع السابق،ص68.

الحلقات ثم يختار هو بنفسه المدرس ويجلس في حلقته و يتابع الدروس و المواد التي يقوم بتدريسها ذلك الشيخ في حين كان عدد من الشيوخ يدرسون أكثر من مادة، أما إذا جاء الطالب وهو لا يدري عند من يدرس ،وبذلك يقوم بحضور عدد من الحلقات عند عدد من المدرسيين حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر في مدة تطول أو تقصر ،وذلك حسب قدرته على الاستيعاب والفهم وإمكانية تحصيله للعلم و بالتالي يحصل على إيجازه عند إتمام تدريسه.[1]

ج–مراحل الدراسة:

لقد تميز التعليم في بعض زوايا المغرب الإسلامي على ثلاثة مراحل وهي:

–**المرحلة المبتدئة:**وهنا كان الطلبة يقومون بتحصيل القواعد النحوية كالإعراب إضافة إلى البعض الكتب في البلاغة و الفقه و الأدب.

–**المرحلة المتوسطية** :هنا يقصد بها المرحلة الثانوية وهنا كان الطلبة يدرسون القواعد الفقه كمختصر خليل [2]،وذلك بعد إتمامهم حفظ القران الكريم حفظا جيدا.

–**المرحلة المنتهية** : أي الطور العالي وهنا يتم تلقين الطلاب وتفسير القران الكريم الأحاديث النبوية ضف إلى ذلك تدريسهم علوم الفقه والقواعد والسيرة النبوية، كما كان الطلبة يدرسون المنطق والحساب إضافة إلى الفلك وذلك لمعرفة أوقات الصلاة.

أما النظام التعليمي الذي كان قائما خارج حلقات الدرس فقد كان يسيطر علي المجالس العلمية القران الكريم والعلوم الدينية والعبادات والأوراد، وكانت تشمل جميع العلوم والمعارف.[3]

في الأخير يمكن القول أن للزاوية مساهمة كبيرة وفعالة في نشر الإسلام وتعاليمه، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جمعت بعضها بين إطعام الطعام والتعليم والتصوف.

---

[1]–شهبي، المرجع نفسه،ص، ص65، 66.

[2]–من اشهر كتب الفقه المالكي لمؤلفه خليل بن اسحاق الجندي ضياء الدين ،وهو من كبار فقهاء المالكية من اهل مصر ،تعلم في القاهرة ،وولي الافتاء على المذهب وله العديد من الكتب الى جانب المختصر و التوضيح وغيرهما.الحسني،المرجع السابق،ص64.

[3]–شهبي،المرجع السابق،ص ص70، 71.

الفصل الأول:

الوسط الطبيعي والبشري لبلدة القنادسة.

أ ولا : الموقع والتسمية

أ- الموقع الفلكي والجغرافي

ب ـ المناخ ومظاهر السطح

ج ـ الغطاء النباتي

ثانيا ـ أصل التسمية

ثالثا ـ التركيبة السكانية

الوسط الطبيعي لبلدة القنادسة:

بحكم أن القنادسة تقع في محيط صحراوي بحت إلا أنها جلبت أنظار العالم ،وذلك باعتبارها قطبا اقتصاديا و مركزا حضاريا ،وعلميا و دينيا لتبلغ أوج ازدهارها الحضاري و الديني خلال القرن الحادي عشر هجري ،السابع عشر الميلادي ،لتتميز بالتفاعل من طرف الوافدين فقصدها العلماء و الطلاب من كل فوج يسترشدون بعلمائها و يأخذون من معرفها وحضارتها خاصة بعد نمو حركة التعليم لتصبح القنادسة قطبا من مدن العلم في الجنوب الغربي الجزائري.

أولا:الموقع والتسمية:

أ-الموقع الفلكي والجغرافي لبلدة القنادسة:

تنحصر بلدة القنادسة التابعة لإقليم ولاية بشار[1] بين خطي عرض 30و32درجة عرضا شمالا وخط 6درجة غربا[2]. وهي تقع بين ارض منبع[3] في منتصف الطريق بين فجيج

[1]وتافيلالت[2] [3]،وهي اليوم دائرة من دوائر ولاية بشار بالجنوب الغربي الجزائري ،إذ تبعد عنها

[1]-بشار هي عاصمة ولاية باكملها ،تبعد عن مدينة الجزائر بالف كيلومتر تحدها شرقا ولاية ادرار و غربا المملكة المغربية ،وفي الشمال ولايتا النعامة و البيض،ومن الجنوب تحدها ولايتا ادرار و تندوف وهناك من يرى ان تسمية بشار يعود اصلا الى كلمة (بشرى)وتعني التبشير بالماء في هذه المنطقة.انظر:احمد سليماني ،**تاريخ المدن الجزائرية** ،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007،ص167. الصديق بن العربي ،**كتاب المغرب** ،ط.3،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1984م ،ص:88.

[2]-محمد الطيب عقاب .**مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الاثري** ،دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص23.

[3]-من القبائل الرعوية الذين يحتلون شريط واسعا من البلاد الصحراوية ،تمتد من وادي زوزفانة الى تافيلالت و ينحدر من عرب معقل الذين هاجروا من مصر الى المغرب،ومن بني هلال و بني سليم في القرن الحادي عشر ،وتكونت عن مجموعات معقلية مختلفة من نواحي تافيلالت بين القرن14و القرن 16م،اضافة الى ذلك انهم كثيري الترحال و يتكلمون اللغة العربية ،وكانت تشتغل بالتجارة و القوافل. روس .ا.دان،**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية الامبريالية الفرنسية 1881-1992**،تر احمد بوحسن،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2006 ،ص53.

بحوالي 20كلم [4]، جنوب غرب وسط بشار على علو 700م[5].

ب–المناخ ومظاهر السطح:

القنادسة تتميز بالطابع الصحراوي إلا أن موقعها يتميز بما هو معروف في الأطلس الصحراوي من ارض خصبة ،ووفرة المياه فضلا عن وجود واد قير المتفرع عن واد بشار ،وكثرة الصخور البركانية و الطين الصلصالية الناجمة عن المياه الجوفية و هو ما جعلها تنعت بأشباه الواحات ،يسود القنادسة المناخ القاري الجاف الذي يتميز بالحرارة الشديدة صيفا والبرودة وقلة تساقط الأمطار في فصل الشتاء[6].

تصف لنا المستشرقة والكاتبة ايزابيل ابرهاردت[7] ،بلدة القنادسة بقولها :" هي قصر كبير مبني بالطوب الداكن اللون تتقدمه إلى اليسار بساتين جميلة خضراء جدا ،القصر في فوضى

---

[1]–فجيج :يطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الواحات والقصور التي تحتل مساحة 30كلم مربع في ما يبلغ ارتفاعها 900م ،والمدينة تضم 7قصور كبرى كل قصر عبارة عن حي كامل ،وهي زناكة (زناقة) والواد غيروا العبيدات واولاد سليمان و الحمام الفقاني و الحمام التحتاني ،ويهتم السكان لفلاحة البساتين واشجار النخيل التي بلغ عددها في هذه الواحة نحو 400الف نخلة تقع على بعد 371كلم جنوب وجدة على مقربة من الحدود الجزائرية المغربية و7كلم من بني ونيف بالجزائر. العربي ،المرجع السابق،ص214.

[2]–كانت تطلق على مناطق سجلماسة وتذكر الرواية المحلية باقليم سجلماسة ان تاريخ ظهور تسمية تافيلات يعود الى العصر الوسيط بالضبط الى الفترة التي شهدت قدوم الشرفاء العلويين الى هذه المناطق او اخرى 7هـ/13م،ولفظ تافيلالت حسب هذه الرواية اشتقاقه من كلمة "اوفيوا"من فعل وفي، يفي ومعناه او فوا بصيغة انتم في الامر.انظر:حسن حافظى علوي ،سجلماسة واقليمها ق8هـ/10م ،وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية ،د–ط،1997،ص:89./العربي،المرجع السابق،ص:98.مارمول كربخال .**افريقيا** ،تحقيق محمد حجي واخرون ،ج3 ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،1988،ص164.

[3]–احمد مزيان،وابو الحسن وآخرون .**صفحات من تاريخ تافيلات ،فجيج،القنادسة،** ط.1،كلية العلوم الانسانية ،الرباط ، 2005،ص129.

[4]–محمد بن القاسم القندوسي.**شراب اهل الصفا بن الصلاة على النبي المصطفى** ،نح عبد الله حمادي الادريسي وخونا احمد محمد الجكني،دار الهدى للنشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،2008،ص58 .

[5]–عبد الله حمادي الادريسي.**حاضرة القنادسة و زاويتها الزيانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخيا و مناقب** ،ج1، ط.1،دار ابو سعادة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2003،ص11.

[6]–عقاب،المرجع السابق،ص ص 22، 23.

[7]–هي كاتبة وصحفية ولدت بجنيف بسويسرا في 17فيفري عام 1877م مجهولة الاب وامها من اصل روسي هاجرت الى الجزائر في حدود 1897م ،كانت من اكثر نساء جيلها تحررا ،وقد تمركز دورها في دخولها للطريقة القادرية ،حاربت

لطيفة من الشرفاء المتراكبة على منحدر مريح إلى اليمين يرتفع الكثيب الذهبي اللون الشديد الانحدار تتوجه الجارة.

تاوى القبة الشديدة البياض ضريح ولية مسلمة من أسرة سيدة محمد بن بوزيان الشهير مؤسس القنادسة وأخويه الزيانيين أنها لالة عيشة[1] ،حول القبور ،قبور الاحصر لها منثور في الرمل الذي يكتسحها تدريجيا هي بمثابة هامش احتياطي لمساكن الإحياء ...".[2]

أما فيما يخص مظاهر السطح فإننا نجد خمسة أنواع هامة من التضاريس وهي الجبال والوديان والسهول والحمادات[3] والرق [4]والعرق[5](الكثبان الرملية)[6]، فهي تقع في موقع منبسط في الأرض قليل الارتفاع و محاط بسلسلة جبلية ذات موارد ناتجة من الحركة الالتوائية مشكلا قشرة من الطبقات الرسوبية الصلبة [7].

ج–الغطاء النباتي:

تنمو بالقنادسة الكثير من النباتات التي تتلاءم مع البيئة الصحراوية ومن أهمها نجد:

المبتدئ الاخلاقية الاوربية واعتنقت الدين الاسلامي ،توفيت في فيضان طوفان في الصحراء بين الحدود المغربية الجزائرية عندما كان عمرها 27سنة في-2اكتوبر1904م .

-Marie odile et jean –rané huleu .**sables (le roman de la vie d'isabelle ebrahardat**) ,tome 1,impréssion lina levi ,paris ,France,1986,pp23 24.

[1]– لالة عيشة:هي بنت الشيخ سيدي محمد الاعرج بن سيدي محمد بن ابي زيان القندوسي ,كانت امها برية امة سودانية ام ولد تحت ملك سيدها الشرعي محمد الاعرج .وهي ولية صالحة معروفة بلالة عيشة ,توفيت بعد سنة 1175هـ/ 1761م,وقبل سنة 1211هـ/1796م.حمادي.**حاضرة القنادسة وزاويتها الزيانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخ ومناقب** ج 2.ط.1،دار بوسعادة للنشر والتوزيع ،2003،ص 262.

[2]–حمادي ،المرجع نفسه،ص 50.

[3]–هي سهول تغطيها صخور جيرية ممتدة على شكل صفحات طبقية .محمد خميس زوكة.**جغرافية العالم العربي** ،مكتبة و مطبعة الغد،القاهرة،د ت،ص 254.

[4]–مناطق واسعة مستوية السطح تغطيها رمال خشنة صالحة للحركة تشكل مسار العديد من الطرق الصحراوية .انظر:عبد القادر حلمي.**الجغرافية الجزائرية الطبيعية الاقتصادية و البشرية** ،ط.1،الجزائر،1968،ص56.

[5]–هي كثبان رملية متحركة والتي يصل ارتفاعها في بعض الاحيان الى 300م .الهادي قطش.**اطلس الجزائر والعالم**،دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،2009،ص25.

[6]–عبد الله حمادي الادريسي .**الاستبصار في تاريخ بشار و صحاري الجنوب الجوار**،ج1،ط.1، 2013،ص 23.

[7]–عقاب ،المرجع السابق،ص23.

هذه المنطقة نجد :

شجرة الطلح[1] يوضع مع الشاي إلى جانب شجرة البطم[2].[3] الاثل[4]التي ذكرت في القران شجر السدر[5] ،الدفلة[6] ،الحنطل[7] ،الشيح[8] ،الخبيز [9]،الصلاع [10]،الرتم [11]،الرمت [12]،إضافة إلى أعشاب صغيرة:القبزة ،القطف ، الفيجل[13] الحارة[14]، الحريشة، الخرطال، الجعدة[15] السانوج[16] إضافة إلى عدة أعشاب أخرى.[17]

وهذه النباتات تستعمل في الكثير من الحالات لتداوي والعلاج.

---

[1]–هو شجر كبير شائكله اوراق كالعرعار ،وينتج صمغا شبيها بالمصطكى يستعمله عقاقير افريقيا التقليد المصطكى،اذ له نفس اللون و الرائحة تقريبا ،ويوجد الطلح في قفار نوميديا و ليبيا وكذلك بلاد السودان الا انه لا يوجد منه في نوميديا يكون داخله ابيض عندما ينقشق كغيره من الشجر و خشب هذه الاشجار هو الذي يسمى سانقو في ايطاليا ،وتضع منه بعض الاشياء الجميلة الانيقة و يستعمله الان اطباء افريقيا الخشب البنفسجي في علاج الداء الافرنجي، و تسميته العامة لذلك الخشب الداء الافرنجي. الحسن بن محمد الوزان الفاسي،**وصف افريقيا**،ج2،تر محمد حجي ،محمد الاخضر ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1983،ص:283.

[2]–ينتج حبا صغيرا اسمه محليا القطيم بداخله زيت يستفيد البعض من هذا الزيت بعد عضره في العطام و نحوه. حمادي ،الاستبصار ....،ج1،المرجع السابق،ص53.

[3]–حمادي ،المرجع نفسه،ص ص52، 53.

[4]–يسمى محليا بـ"التلاي"وينتج حبا صغيرا بقدر الحمص يسمى الغدبة ،كان يستعمل في دباغة الجلود التقليدية ،كما ان جذوعه تستعمل في تسقيف البيوت القديمة . حمادي،الاستبصار...،ج1،المرجع السابق،ص ص 53، 54.

[5]–اوراقه مفيدة لفك السحر. المرجع نفسه،ص54.

[6]–ورقها مر المذاق وعودها كان يستخدم في تسقيف البيوت . المرجع نفسه،ص55.

[7]–بالعامية الحدج ،مذاقه مر وهو قوت للغزال و هو طارد للشياطين. المرجع نفسه،ص55.

[8]–هو عشبة مفيدة للامراض الحساسية الجلدية. المرجع نفسه،ص55.

[9]–عشبة تستعمل طعاما و فيها فوائد طبية.المرجع نفسه،ص55.

[10]–هو نبات خشن يلتصق بالارض شكه نصف كروي تتقوته منه الحيوانات و الابل. المرجع نفسه،ص 56.

[11]–شجر لا يكبر ويستفاد من حطبه في الطهي و الشواء ودخانه مفيد للبصر. المرجع نفسه،ص55.

[12] –عشب صغير مفيد للسموم ولدغ الحشرات.المرجع نفسه،ص55

[13] –القبزة و القطف،الفيجل كلها اعشاب صغيرة و لها فوائد. المرجع نفسه،ص59.

[14] –من الاعشاب التي تاكلها الانعام .المرجع نفسه،ص61.

[15] –الحريشة والخرطال و الجعدة اعشاب صغيرة لها فوائد. المرجع نفسه،ص61

[16] –هو الحبة السوداء . المرجع نفسه،ص61.

[17] – المرجع نفسه،ص ص54- 64.

ثانيا:أصل التسمية:

عرفت القنادسة قديما باسم العوينة ,وهو ما أفادنا به أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي(1037هـ-1090/1628م-1679م) [1] في رسالة الحجية إلى تلميذه ابن العباس احمد بن سعيد المجليدي {المقليدي}في سنة 1068هـ-1657م ،ينصحه ويذكر له طريق الحج فقال له:(فاذا عزمت على الخروج فانتشر من هناك علق دوابك ثمان ليال أو عشر احتياطيا إلى فجيج فليس بينك و بينها إلا قرية العونية بعد خمس مراحل من سجلماسة[2] بالقرب منها قرى بشار ...).[3]

وهي نفس الإشارة التي أفادنا بها العلامة محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي[4] في رحلته الحجية لعام 1196هـ/1782م :"ثم تبنا بواد حير[5](قير) القريب هاؤه من الحج فوجدناه قريب العهد بالسيلان ،ثم منه بعد الفجر فوصلنا القنادسة ضحى يوم الخميس الأول

---

[1]-هو ابو سالم عبد الله بن محمد ابي بكر العياشي المالكي ولد بقبيلة ايت عياش قرب تافيلالت 1037هـ/1628م كان محدثا و صوفيا وعالما و شاعرا له منظومة في اليبوع واخرى في التصوف و كتاب في التراجم ،وقد خصص جزء كبير من صفحاته في الجزئين من كتابه الجنوب و لمدنه و علمائه.مولاي بالحميسي.**الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،ط.2،الجزائر،1981،ص18.

[2]-مدينة تاريخية قديمة بالجنوب الشرقي المغربي ،قاعدة اقليم تافيلالت اسسها في اواسط القرن الثاني بنو مدرار الخوارج الصفرية ،وبقيت مزدهرة العمران الى ان احتلها الفاطميون ،واسس بها المهدي الفاطمي دولة الفاطميين قبل انتقاله الى افريقية في اواسط القرن الرابع ،واستمرت الى ان فتحها عبدالله بن ياسين وقضى على اسرتها من بني خزرون ،وكانت المدينة نقطة تجارية هامة بين المغرب و السودان و افريقية خلال العصر المرابطين ومن بعدهم كما ازدهرت الحركة العلمية الدينية. العربي ،المرجع السابق،ص 228.

[3]-أبو سالم ابن عبد الله .**الرحلة العياشية (ماء الموائد)** ،نح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،ط.1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،ابو ظبي ،الامارات العربية المتحدة ،2006،ص 72 .

[4]-محمد بن عبدالسلام الناصري الدرعي :هوابو العباس احمد ابن الامام الشهير لبن عبد الله محمد بن ناصر الدرعي ،رحل الى المشرق فاخذ عن جلة القوم الذين اجازوه في الحجاز و بلاد الشام و مصر توفي سنة1129هـ/1717م في تقروت و دفن مع ابيه.عبد الهادي التازي.**رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة** ،مر صالح طاشكندي ،ج1،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،مكة،1426هـ/2005م،ص253.

[5]-واد كبير افيج ملتف الاشجار قليل الحجار كثير المراعي ،ابتداؤه من الناحية بلد ايت عياش ،ويمتد الى الصحراء الى ان يصير الى اطراف الحماد الكبير . احمد بن محمد بن ناصر الدرعي.**الرحلة الناصرية 1709-1710**،نح عبد الحفيظ ملوكي،ج1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،ابوظبي ،2011،ص 124.

من رجب ،وتعرف في القديم بالعونية ولعل تسميتها بالقنادسة محدثة تسمية لها باسم من نزلها... و البلدة متقطعة في صحراء من الأرض بها عيون قليلة الماء جدا ،ومع كونها غير عذبة إلا أن البدن يصلح عليها كالدواب يزعم ذلك أهلها ،وبها نخل قليل و البلد عامر تصلى فيه الجمعة..."[1].

أما بخصوص تسمية بلدة القنادسة بالعوينة قديما ،وحسب رأي الباحث حمادي فان تسميتها بالعوينة تعود إلى اشتهارها بعين ماء كانت قديما هي عمدة السقي والري بالبلدة ،والتي كان الحجيج والمسافرون يقصدونها في الطريق إلى صحاري بلاد بشار[2].

أما القنادسة حديثا وحسب المصادر والمراجع التي عدنا إليها وما هو شائع على الألسن لدى سكان المنطقة ،فان مصطلح القنادسة مصطلح مركب من كلمتين هما "لقينا" أي وجدنا المكان "دسة" أي المختفي وجمعت الكلمتان مع التحريف أو الاختصار إلى القنادسة ،إلا أن هذا الفهم غير وارد لان الاسم في أصله محلي ولا يمكن شرح الاسم بالعربية.[3]

وفي رواية أخرى تعود تسمية القنادسة إلى أسرة سكنت هذه المنطقة تسمى القنادسة وعلى رأسها الحاج عبد الرحمان بن احمد دفين القصبة ،والذي تقندس أي سلك طرق الزهد والتصوف ،وكان ذلك في القرن الخامس للهجرة ،وقيل أيضا أنها تسمى المويلح نسبة لموحلة مياهها[4].

إلا أن كلمة القنادسة لغة ورد ذكرها في القاموس المحيط للفيروزي وهي كلمة عربية فصيحة مشتقة من الفعل قندس بمعنى تاب وصلح أمره من بعد معصية ويقال أيضا قندس في الأرض :إي ذهب على وجهه ضاربا فيها[5].

---

[1]-محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي .**الرحلة الحجازية الكبرى** ،رقم 88الى 92.

[2]-حمادي،الاستبصار... ،ج1،المرجع السابق،ص ص 133، 134.

[3]-عقاب،المرجع السابق،ص 27.

[4]-محايب نور الدين .**مذكرة. الهوية والمقدس في الخطاب الصوفي الجزائري-الطريقة الزيانية نموذجا**-،جامعة السانيا ،وهران ،2007-2008، ص 39.

[5]-محمد الدين محمد بن بعقوب ابادي. **القاموس المحيط** ،ط.2،مؤسسة الرسالة ،دار الريان للتراث ،بيروت ،لبنان ،1978 ،ص 732.

كما نجد تفسير أخر لمفهوم تسمية القنادسة والتي تعني المؤانسة والتأليف بين الموجودين و الوافدين عليها خلصة إذا تعلق الأمر بجاهلي العلم و التعليم ،الرامي إلى النور المشع على الإنسان و على المنطقة معا.[1]

ثالثا:التركيبة السكانية:

تتألف التركيبة السكانية لبلدة القنادسة من فئات اجتماعية مختلفة في أصولها وأعراقها :

1-الشرفاء:المنحدرون من العائلات الشريفة وترجع أصولها إلى آل البيت[2]،وهم من نسل السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله علي سلم من ابنيها الحسن والحسين رضي الله عنهما،كما أن جل سكان قصورها هم من الشرفاء الادارسة والعلويين والقادريين الحسنيين[3] كما أن الشرفاء المرابطون كانوا يتمتعون بوضعية اجتماعية متميزة أكثر من غيرهم [4]وهم كالأتي:

أ-الشرفاء الادارسة:ينتمون إلى المولاى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن الإمام علي كرم الله وجهه،والسيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ،حيث هاجر المولى إدريس الأكبر إلى المغرب بعد وقعة فخ[5]عام 169هـ/785م[6]

---

[1] -عقاب،المرجع السابق،ص 27.

[2]-عبد الله مقلاتي ،مبارك جعفري.**معجم اعلام توات** ،ط.1،دار الرياحين ،الجزائر،2013،ص:23.

[3]-عبدالله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف ،سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ،المطبعة التونسية، العدد :57، تونس،1929،ص25.

[4]-روسي ا دان،المرجع السابق،ص،ص:44، 45.

[5]-أو معركة فخ وقعت بتاريخ 8من ذي الحة 169هـ/11من يونيو786م بالقرب من مكة بمكان يسمى فخ،حدثت المعركة بين الجيش العياشي في مواجهة ثوار من العلويين بزعامة الحسين بن علي (العابد)بن الحسن المثنى بن الحسن السبطين علي بن ابي طالب،ومن نتائج هذه المعركة قتل الحسين بن علي سنة 169هـ،وقتل معه جماعة من اهل البيت ،كان من نتائج هذه المعركة انتصار العباسيين وقد تمكن احد أبناء البيت العلوي –ادريس ين عبدالله "من النجاة بنفسه و الفرار الى المغرب الأقصى وأقمته دولة الادارسة.انظر:أبو الفرج الأصفهاني،**مقائل الطالبين** ،ط2،كثيف احمد صقر،منشورات الشريف،بيروت،ص:82.

[6]-احمد الشباني،**مصابيح البشرية في أبناء خير البرية** ،ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء ، المغرب،1987 ،ص:104.

التي جرت بين العباسيين[1] بالمشرق و العلويين إلى البيت النبي صلى الله عليه وسلم،فارا من بطش العباسيين من الحجاز إلى بلاد المغرب الأقصى وذلك عام 172هـ/788م أيام خلافة هارون الرشيد[2] الذي جار في حق العلويين.

ليستقر في زرهون[3] المسماة مليلي ،فبايعه البرب أميرا عليهم وهم يومها قبائل اوربة[4] وكان الولي بها الأمير عبد المجيد الأوربي الذي تنازل و بايع الإمام إدريس الأول للخلافة[1] بعدها

[1]–سلالة عربية ينتمون الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ،رفعوا راية سوداء شعار لهم ،وراحوا يسلبون الخلافة الاسلامية ،يقصد استلابها من الامويين الذين حكموا باسم الاسلام من سنة 40هـ/661م حتى سنة 132هـ/750م ،فكان للعباسين ما أرادوا اذ بلغت الخلافة الإسلامية في عهدهم اوج عزها و مجدها و لاسيما في عهد هارون الرشيد ،كان اولهم ابو العباس السفاح الذي حكم من سنة 132هـ/750م الى سنة 136هـ/754م و اخرهم المعتصم حكمه من سنة 640هـ/1242 الى سنة 656هـ/1258م،اما عدتهم فكانوا سبعة و ثلاثين خليفة اشهرهم السفاح مؤسس الدولة و أبو جعفر المنصور.انظر:يحي شامي،شخصيات عظمى هارون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين، ط1، دار العزة و الكرامة للكتاب ،وهران ،الجزائر،2013،ص:07.

[2]– هو هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله العباسي حكم من سنة 170هـ/786م الى سنة 193هـ/809م ، وهو خامس الخلفاء العباسيين ، ،بويع سنة 170هـ/786م بالخلافة في الليلة التي مات فيها اخوه موسى الهادي وكان عمره اثنين و عشرين سنة ،اما مولده فكان بالري شهر ذي الحجة من سنة 145هـ ،وقيل سنة 149هـ اما كيف تمت البيعة له فيجمع المؤرخون ان الهادي لما مات جاءؤ هرثمة بن اعين مولى بن ضبة فاخرج الرشيد و اجلسه للخلافة معلنا له وفاة الهادي ،فأرسل الرشيد الى يحي بن خالد البرسكي و كان في حبس الهادي فاخرجه من الحبس جاعلا منه وزيرا ،فامر هذا بانشاء الكتب الى جميع الاطراف يعلمهم بموت الهادي و جلوس الرشيد على الاخلافة. انظر:المرجع نفسه،ص:14.

[3]–جبل زرهون يقع بين سهول ساسي يمنكناس وهضاب زكوطة ووادي سبو ،يبلغ ارتفاعه 1119م ،تحف به غابات الزيتون والتفاح والليمون يبلغ عدد اشجارها نحو المليون ،وبه عدد كبير من القرى الاهالة بالسكان ،تخترقه طرق السياحة من كل جانب ويمتاز بمظاهره الطبيعيو الخلابة ومياهه العذبة المتدفقة من العيون وتتوسطه زاوية المولى ادريس الاول فاتح المغرب مؤسس الدولة الادريسية المتوفى سنة 177هـ،وكانت هذه المدينة عاصمة له قبل بناء مدينة فاس ،وتمتاز منطقة زرهون بكثرة السكان وكثرة القرى والمداشر العامرة منها قرية سيدي علي الواقعة في طريق مكناس الذي يتوسطها ضريح علي بن حمدوش.ينظر كل من : العربي .المرجع السابق،ص:160. سيدي حشلاف،المصدر السابق،ص:25.

[4]–بطن من البرانس كانوا يحتلون المنطقة الواقعة بين زرهون وتازة ،وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم الولى ادريس هو الامير اسحاق او عبد المجيد الاوربي الذي تنازل و بايع الامام ادريس الاول للخلافة في اواخر القرت الثاني هجري. العربي ،المرجع السابق،ص:63.

وجد في المولى إدريس ضالتهم من حسن الأخلاق ،والشجاعة والدفاع عن حوزة الإسلام ،حمل رعيته على مبايعة المولى إدريس فلم يعارض احد المبايعة وأعلنت القبائل البربرية كلها عن مبايعته وذلك يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين ومائة من الهجرة ،ولتوطيد الرابطة بينه وبين البربر[2] صاهرهم وتزوج بنت وزيره عبد المجيد الاوربي (كنزة) المرضية وهي ذات جمال واعتدال وبهاء وكمال[3].

لما دخلت القبائل تحت طاعته وصار في أمره ولما قويت شوكته جاء المولى إدريس بجيوشه البربر بالمغرب وغيرهم الذين كانوا على ديانات غير الإسلام وأدخلهم في الإسلام [4]،فارسى الدعائم الأولى للدولة الادريسية الشريفة بعد المجاحات التي حققها وتعاظم أمره وبلغ

خبره لهارون الرشيد ذلك وخاف أن يتطاول أمره ويعظم قدره فبعثوا له من سمه[5] عام177هـ/793م ،وقد ترك زوجته حاملا في شهرها السابع فانتظرها قومها البربر حتى وضعت ولدها فسموه إدريس و كان شبيه والده كثيرا ،فاعتنى به وجهاء البربر حتى كبر فأكمل ما أسسه والده و بنى مدينة فاس عاصمة الخلافة بالمغرب عام 192هـ/807م إلى أن توفي بها

---

[1]–حمادي ،الاستبصار ...،ج1،المرجع السابق،ص:376.

[2]–كلمة مشتقة من الفعل العربي همس لان اللغة الافريقية كانت عند العرب بمثابة اصوات الحيوانات العجماوات،ويرى البعض الاخر ان البربر مكرور (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية يحكم ان الملك افريقش عندما غلبه الاشوريون والاثيوبيون هرب الى مصر و لماوجد نفسه مطارا عاجزا عن العدود ،استشار قومه في أي سبيل يسلكونه للنجاة فاجابوه :"البربر"أي الصحراء ،وهذا التفسير لكلنة بربر المتفق عليه.انظر:الحسن بن محمد الوزان، ،المرجع السابق،ص:34.

[3]–الادريسي،المرجع السابق،ص:108.

[4] – سيدي حشلاف،المصدر السابق،ص،ص:26، 27.

[5]–مقتل الادريس:بعد الانتصارات التي حققها الادريس و امتداد سلطانه الى تلمسان خاف هارون الرشيد من امتداد نفوذ المولى ادريس الى المشرق فجمع الرشيد عليه القوم و استشارهم في الامر ،فاشاروا عليه ان يبعث الماكر سليمان بن جرير الشماع ،فعمد الرشيد الى تجهيز الشماح لما يحتاج اليه ،ولما حل سليمان بن جرير الشماع بوليلي طلب استقبال المولى ادريس بدعوى انه من الفارين من ظلم الرشيد ،فانطلت الحيلة على المولى ادريس و ادناه منه ،فتظاهر سليمان بالصلاح و استعمل كل وسائل التظليل و الخداع فاحبه المولى ادريس و اكرمه ،فغاب راشد ذات يوم لقضاء بعض المهام ودخل على المولى ادريس و قال له :يا مولاي جعلت فداك ،انني جئت من المشرق بقارورة من الطيب ذات الرائحة الزكية و انت اولى بها ،فتقبل المولى ادريس الهدية ففتح القارورة و شمها و كان بها السم الذي صعد خيشامه ليفارق الحياة .انظر:المرجع نفسه،ص،ص:28، 29.

عام 212هـ/827م[1]،معقبا من الأولاد اثنا عشر ولدا ،وهم:الخليفة بعد أبيه سيدي محمد ،وعبد الله ،احمد ،جعفر،يحي،إبراهيم،القاسم،عمر،علي،داود،حمزة،وزاد بعضهم كثيرا و الحسن و الحسين و عمران[2]،فقد كتب لدولة الادارسة بالمغرب بان تدوم ملكها مدة 216 سنة إي من 172هـ/788م إلى سنة 375هـ/985م إلى أن أراد الله فسلط عليهم الظالم عدو آل البيت موسى بن أبي العاقبة المكناسي الزياني البربري [3]فبدد شملهم وفرق جمعهم و سعى في قطع دابرهم ،ففروا من عاصمة ملكهم فاس ،فتغيرت أنسابهم و بدلوا ألقابهم ،فصار الشخص ينسب للبلد الذي يسكن فيه فاخفوا نسبهم إلى أن ظهرت الدولة المرينية لتكون السبب في رجوع الأشراف محل سلفهم و ظهور نسبهم كما تعرضوا الادراسة أيضا لبطش مغراوة [4] البربر.[5]

ب–الشرفاء العلويون:

اشتهروا بالنسبة العلوية نسبة إلى أبي جيلهم الولي الصالح العلامة مولاي علي الشريف بن محمد بن الحسين الداخل أو القادم لأول من دخل المغرب من هذه السلالة الشريفة قادما من بلاد ينبع بالحجاز ،ابن القاسم بم محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد

---

[1]–حمادي ،الاستبصار ،ج1،المرجع السابق،ص:376.

[2]–الادريسي ،المرجع السابق،ص:107.

[3]–هو موسى ابن ابي العافية بن ابي سهل بنابي الضحاك بن المجدول بن تامر بن بن ونيف بن مكناس بن ورصطيف ،قائد عسكري ينتمي الى قبيلة زناتة ،حكم من كل من تازة وفاس ،طنجة ،تسول ،اجلى ابن ابي العافية الادارسة بعد ان ملك فاس ،كما نهض دوعوة العبيدين في النغرب ،تحالف مع عبد الرحمان الناصر لدين الله بمجابهتم ،لما علم عبيد الله بتحالف سير الجيش بقيادة حميد بن تيسير الذي استطاع ان يهزم ابن ابي العافية الذي هرب الى تاسول ،وبعد عودته الى فاس ارسل الفاطمي جيشا اخر بقيادة الفتى مسيور الشعبي ،الذي اجلى ابن ابي العافية من فاس ،وقد ظل هذا الاخير شريدا حتى مقتله عام 341هـ في بلاد ملوية .علي بن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي .**الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،منصورات دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،المغرب،1972،ص ص 83–86.

[4]–هم من زناتة ،ابتدا ظهور دولتهم في اواخر القرن الرابع الهجري حينما انظموا الى الامويين بالاندلس وحاربوا الادارسة ،ومن زعناء دولة مغراوة زيري بن عطية الذي اسس امارة مستقلة ،واستمرت نحو نصف قرن من 381هـ/991م الى 428هـ/1026م وجعل عاصمتها وجدة.انظر:حمادي ،الاستبصار،ج1،المرجع السابق، ص:379.

[5]– سيدي حشلاف،المصدر السابق،ص–ص:35–37.

الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن بن السبط ابن علي ابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم،كما أن موطن السلالة العلوية الشريفة بالصحراء الجزائرية عمة و القنادسة خاصة.[1]

ج_الشرفاء القادريون:

هم ذرية العارف المولى عبد القادر الجيلالي[2] بن أبي صالح موسى الحنبكي دوست ومعناها العظيم القدر بن عبد الله بن يحي الزاهد بم محمد بن داود بن موسى بم عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن مولانا علي و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه و سلم[3].

2-المرابطون:

هو مصطلح يطلق على غير الإشراف من العائلات العربية ذات الأصول التي ترجع إلى آل البيت النبوي من غير بني سيدتنا فاطمة الزهراء كالعباسين والجعفريين والغفليين والعلويين من غير نسل فاطمة الزهراء أو من ذرية الصحابة الأنصار والمهاجرين [4]،أو من ذرية الأولياء الصالحين و هم رجال عرفوا بالورع و التقوى ،ويدعى المرابطون باسم السي أو سيدي فلان على عكس الإشراف الذين يطلقون اسم مولانا[5] ،ومن هولاء المرابطين نجد مرابطوا القنادسة و زاويتها الزيانية.

3-العوام من العرب أو البربر:

[1]- حمادي ،الاستبصار،ج1،المرجع السابق،ص،ص:382، 383.

[2]- (471هـ -561هـ/1078م-1166م) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن حنبكي دوست الحسني ،ابو محمد محي الدين الجيلاني تو الكيلاني او الجبلي ،هو مؤسسة لبطريقة القادرية من كبار الزهداء و المتصوفين ،ولد في جيلان وراء طبرستان و انتقل الى بغداد شابا سنة 488هـ/1095م ،فاتصل بشيوخ العلم و التصوف ،وبرع في اساليب الوعظ و تفقه و سمع الحديث و فرا الادب ،وكان ياكل من عمل يده ،وتصدر التدريس و الافتاء في بغداد سنة 528هـ/1133م و توفي بها.انظر:خير الدين الزركلي،الاعلام قاموس وتراجم،ج4،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،2002،ص:47.

[3]- حمادي ،الاستبصار،ج1،المرجع السابق،ص،ص:385، 386.

[4]-حمادي ،الاستبصار،ج1،المرجع السابق،ص:386.

[5] - روس.ا.دان،المرجع السابق،ص،ص:45، 46.

أو طبقة الأحرار وهم منحدرون من أباء وأمهات أحرار سواء كانوا بربرا أو عربا ،وكانوا يشتغلون بالتجارة والزراعة ،ويمثلون الطبقة الوسطى في المجتمع[1]،وهم السكان الأوائل الذين اختطوا قصورها و هم من امة البربر الزيانية [2]وقبائل البربر الآخرون ،والأعراب من بني معقل[3] اليمينية القحطانية كذوي عبيد وذوي حسان ،والأعراب الهلالية ،وقبائل ذوي منيع وأولاد

جرير[4] وعرب واد الساورة[5].[1]

[1] – مقلاتي،جعفري،المرجع السابق،ص:23.

[2]–هي احدى قبائل البربر بشمال افريقيا حيث تتفرق قبائلهم في كل بلاد البربر ،على ان اغلبها من الفيافي وفي الصحراء الممتدة من غداس الى المغرب الاقصى ومنها جراوة وبنو افرن ومغراوة .امين واصف بك .الفهرست معجم الخريطة التاريخية للمالك الاسلامية ،تح:احمد ذكر باشا ،دار المصري للطباعة والنشر ،مصر ،1916،ص 62.طارق بن زاوي .استقلال المغرب باديس الزيري عن الدولة الفاطمية 406هـ/456هـ-1116م/1162م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2008-2009،ص28.

[3]–من افر قبائل العرب وموطنهم بقفار المغرب الاقصى مجاورة لبني عامر ،وهم ثلاثة بطون :ذوي عبيد الله ،ذوي منصور ،وذوي حسان.ابن خلدون .ديوان المبتدا والخبر ،ج6،ص:77.

[4]–هم اولاد جرير بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن هندج بن مشرف بن اثيج ،وهم من الرحل الذين وصلوا الى المنطقةبوسائلهم الخاصة .بن علي بوزيان .فجيج في عهد السعديين السياسية والثقافة والمجتنع ،طبعة الجسور ،وجدة ،المغرب ،2005،ص65.

[5]–يبدا وادي الساورة عند التقاء مدينة زوزفانة وكير على مشارف مدينة ايكلي ليمتد الى داخل لا الصحراء في منطقة مغايرة كليا من الناحية الجيولوجية لان الطبقات المنبسطة التي ترجع الى الزمن الرابع تحتل معظمها وتبرز غيرها مجموعة من المخاريط الكلسية الفحمية التي تدعى GOUR حتى ان ايكلي بنيت على واحد من هذه الاغوار التي يبلغ ارتفاعها 50م ،يغظي واد الساورة عدد لا يستهان من الابار الواسعة الغير العميقة لكنها لا تسد الحاجيات ،مرزاق محمد ،الشيخ

4-الحراطون:

كما يسمون أيضا الحراثين وهم يشكلون القاعدة السكانية الكبرى [2]،وهي طبقة نتاج تزاوج الأحرار بالجواري[3] ،ولفظ الحراطين و صف خاص بالمغاربة العتقاء و الموالي من السود الافرقة الذين كانوا عبيدا ارقاء عندهم فيما مضى ،وفيما ذلك قال السلاوي في كتابه الاستقصا:(و اعلم انه وقع في هذه الإخبار لفظ الحرطاني و معناه في عرف اهل المغرب العتيق واصله الحر الثاني ،كان الحر الاصلي حر اول و هذا العتيق حرثان ،ثم كان كثر استعماله على الالسنة فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف.....)[4]،وهذا الصنف و هم الحراطين يتحملون معظم العمل اليدوي في الواحات ،ولهم وضعية اجتماعية دينية بالنظر إلى الطبقات الثلاث الأخرى ،وأصلهم مازال موضع نقاش،فالبعض يعتقد أنهم من الناس الذين دخلوا إلى المنطقة قديما في العصور الحجرية ،والبعض الآخر يرد أصلهم إلى عبيد غرب إفريقيا الذين تزاوجوا مع السكان العرب والامازيغ ،ويتميز معظمهم ببشرة سوداء و ملامح زنجية.[5]

5-العبيد:

وهم الذين جاءوا أو جلبوا من السودان الغربي ،تواجدوا في المناطق و كانوا يقومون بالأشغال الشاقة كحفر الو الزراعة و خدمة البيوت[6] ،وعادة يندمج العبيد في العائلات التي يخدمونها أو أحيانا تربطهم علاقة شخصية مع أسيادهم ،ولهذا السبب لا يمكن للعبد أن يرقى

محمد بن ابي زيان وزويته بالقنادسة الدور الديني والثقافي والسياسي ،رسالة الماجستير ،قسم كلية الاداب والعلوم الانسامية ،جامعة محمد الخامس ،الرباط ،1988،ص ص 23، 24.

[1] - حمادي ،الاستبصار،ج1،المرجع السابق،ص،ص:393، 394.

[2]-احمد مريوش واخرون ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2007 ،ص210.

[3]-مقلاتي،جعفري،المرجع السابق،ص:23.

[4]-ابو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي،الاستقصا في اخبار دول المغرب الاقصى ،ج7،ط،تح:جعفر الناصري و محمد الناصري،الدار البيضاء،المغرب،1997،ص:58.

[5]-روس.ا.دان،المرجع السابق،ص:47.

[6]-مقلاتي،جعفري،المرجع السابق،ص:23.

إلى وضعية اجتماعية عالية في نظر "البيض" مع العرب والامازيغ أكثر من وضعية الحراطين الكادح.[1]

6-اليهود:

سكن اليهود في العديد من قصور المنطقة التي فيها حيا خاصا و يدعى (بالملاح) ووجد اكبر تجمع لليهود في نافيلالت،وتسكن الجماعات الأخرى منهم على طول وادي زيزو كبير العليا ،وفجيج ،القنادسة ،ولا يشارك اليهود في الحياة المؤسساتية للمسلمين ،ولكنهم لا يضطهدون أبدا في الظروف العادية ،ويكون لديهم ولي مسلم يحميهم ويتوسط لهن في تعاملهم من السكان المسلمين ،وهم مختصون في التجارة و الصياغة و صناعة الأحذية .[2]

ومنه نستنتج أن رغم وجود طبقات ضمن الفئات المكونة للمجتمع القندوسي فان قصر زاوية القنادسة وتصميم مساكنها يعرف تفاوت كبيرا طبقا للتركيبة البشرية إضافة إلى المستوى الاجتماعي. فاعتبرت القنادسة ميدانا لتعايش أجناس مختلفة ،مكونة قاعدة اجتماعية متباينة ,وهكذا يبدوا لنا أن بلدة القنادسة جلب إليه خليطا من الأجناس جمعتهم رحابة الصحراء وحسن موقعها وأمنها وكل هدا أسهم في إثراء ثقافة الإقليم ,وجعله مكانا أمنا للاجئين والمضطهدين ,إضافة إلى مكانته الاقتصادية والسياسية والحضارية الهامة جعلت منه قطبا بارزا في المغرب الإسلامي .ولهذا استقطبت إليه كثير من الأسر والعائلات القادمة من حواضر شمال إفريقيا وجنوب الصحراء بحثا عن الأمن والاستقرار, وهذا ما يفسر الازدهار العلمي لبلدة القنادسة وكثرة علمائها، إضافة إلى حاجة كل طرف إلى أخر دفعتهم إلى التعاطف والتعاون والتكافل الاجتماعي فيما بينهم في الأفراح والإحزان وهذا تجسيد لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

[1]-روس.ا.دان،المرجع السابق،ص:48.

[2] - روس.ا.دان،المرجع السابق،ص:49.

الفصل الثاني

شخصية محمد بن أبي زيان

أولا :المولد والنشأة

ثانيا :الحركة العلمية

ثالثا :زوجاته وأولاده

رابعا :كراماته

خامسا :وصاياه

سادسا:وفاته ومآثره

تناولنا في هذا الفصل شخصية ولي صالح أخرج قصرا مغمورا من المجهول إلى المتداول منذ القرن الحادي عشر للهجرة ،السابع عشر للميلادي ،لبسط الأمن في منطقة كانت قبائلها متناحرة بفضل عبقريته العلمية وكاريزميته الصوفية ،فطوع المكان ليحوله مجالا حيويا لزاويته وجغرافيا خاضعا لقداسته الكرامية التي امتدت في الربوع الجنوبية الغربية والغربية الجزائرية،وفي الشرق والجنوب الشرقي من المغرب الأقصى إلى غاية السودان .فإذ من يكون هذا الولي ؟وكيف كانت حياة ومسيرة هذا الشيخ ؟وما هي أهم كرماته ووصاياه؟

الشيخ سيدي محمدبن أبي زيّان:

أولا:نسبه ومولده:

في نهاية القرن 11هـ/17م اشتهرت القنادسة بزاويتها العلمية والصوفية التي أسسها أحد أبنائها وهو الشيخ أبو عبد الله الحاج محمد بن أبي الزيان وهو لقب جده الثاني [1]،فهو عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان بن عبد الرحمان بن محمد بن عثمان بن مسعود بن عبد الله الغزواني[2]،دفين مراكش[3]

[1]–محمد بن القاسم القندوسي ،المرجع السابق،ص61.

[2]–هو أبو عبد الله بن محمد بن عجال الغزواني ،من أكابر أولياء مراكش ،أصله من قبيلة غزوان العربية ،عاصر السلطان الوطاسي محمد الشيخ ،وقد سجنه بفاس خوفا مما ينجم من خطر على ملكه بعدما أشيع عنه من كرامات فذاع صيته بين الناس ،ثم أطلق سراحه ورحل إلى مراكش وإستقر فيها الى أن توفي عام 935هـ/1528م ،ودفن بزاويته الكائنة بالقصور .محمد بن عسكر الحسيني الشفشواني .**دوحة الناشر في محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ،تح محمد حجي ،ط.3،مطبعة الكرامة ،الرباط ،المغرب ،2003م،ص ص96، 99.

[3]–مدينة في المغرب الاقصى وعاصمتها وبها اشتهر المغرب في الشرق والغرب في سفح الاطلس الكبير على بعد 30كلم منه ،يوجد بها جبل جليز ،اسسها الامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني في اواسط القرن الخامس واتمها بعده ابنه علي وبلغت عظمتها في عهد عبد المؤمن وخلفائه حيث اصبحت عاصمة المغرب الاسلامي.

مدينة سبعة رجال [1]بن سعيد بن موسى بن عبد السلام بن مشين بن أبي بكر بن حرمة طالب كرم الله وجهة وزج فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم [2]،أما من زاد عن ذلك فمختلف فيه لكن المؤكد هو ارتباط نسب الشيخ بالأصل الشريف[3].

ويلقب بالقندوسي نسبة إلى القنادسة [4]،وقد ذكر صاحب كتاب منجد الولهان الشيخ التهامي قراءة في شخصية سيدي امحمد بن أبي زيان القندوسي فيقول:(ولد محمد بن أبي زيان حوالي 1062هـ/1650م بتاغيت[5] احد القصور الخمسة التي يسكنها بنو كومي على الضفة

[1]-مدينة سبعة رجال :واشتهرت بهذا الاسم نسبة الى أشهر المزرات بها والسبعة رجال هم:

1-القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(544هـ/1149م.)

2-سيدي أبو القاسم السهيلي المالقي (583هـ/1187م)ضريحه خارج باب الرب.

3-سيدي يوسف بن علي الصنهاجي(583هـ/1196م) ضريحه خارج باب اغمات وسط حي يحمل اسمه.

4-سيدي ابو العباس احمد السبتي(601هـ/1204م)ضريحه داخل باب تاغزولت قرب باب الخميس .

5-سيدي أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي(870هـ/1465م)صاحي دلائل الخيرات ،ضريحه وسط حي رياض العروس.

6-سيدي أبو فارس عبد العزيز المعروف بالحرار(914هـ/1509م)ضريحه وسط حي معروف باسمه.

7-سيدي ابو محمد عبد الله الغزواني(935هـ/1528م)ضريحه بحومة القصور قرب جامع القنا وسمي عند العامة بمولى القصور.العربي ،المرجع السابق،ص-ص:178- 182.

[2]-Octovedepont–xaviercoppolani .**les confréries reeligieuses musulmanes**, **typographie et lithographie**, **adolphe jordan imprimer** .libraire.éditions, alger, 1897, pp496- 497.

[3]-Abderrahmane Moussaoui .**Espace et sacré au sahara ksour et oasis du sud –ouest algérien**, **éditeur** GNRS, paris, 2002, le sainte et son orde, pp92-93.

[4]-التهامي الغيثاوي.**الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى** ،د.ط،منشورات ANEP ، الجزائر،2004،ص115.

[5]-مدين قديمة بناها الأفارقة بين جبال الأطلس وهي بسيطة جدا ،ودورها مبنية بناءا رديئا دون جير فيها ضريح ولي عاش في عصر الخليفة عبد المؤمن ،وقد ترجم ترجمة حافلة لعالم يدعى التادلي المعروف بى أبي الزيات . محمد الوزان،المرجع السابق ،ص ص 204، 205.

اليمنى من نهر زوزفانة القادم من مرتفعات شمال فكيك المنتمية للأطلس الكبير ،والذي يتصل بنهر كبير من مدينة اكلي مكونا معه دلتا قاعدتها في الشمال وقمتها في الجنوب[1].

وعن نسب الشيخ محمد بن أبي زيان فنقول بأنه من عائلة عريقة الحسب والنسب[2] وهذا ما أكده تلميذه المباشر عبد الرحمان اليعقوبي[3]: "والذي اعتقده وأظنه إلى ما خلق الله فيه من الحسب والجود والكرم لا يأتي إلا ممن أصله قريشي أو هاشمي لا محالة وفوق كل ذي علم عليم".

وعن نسبه أيضا يقول العلامة القاضي عبد الله حشلاف ،قاضي الجماعة بالجلفة بالجزائر المتوفي عام 1973م في كتابه سلسلة الأصول فيما يخص نسب الشيخ محمد بن بوزيان "وأما سيدي مشيش بن أبي بكر ،فكان قد أثمر من ثلاثة غصون مباركة هم :السيد يملح والسيد موسى والسيد عبد السلام ،فمن فروع سيدي يملح،وأولاد الريفي وأولاد بن يعقوب وأولاد عمر وأولاد موسى بن سليمان، وأولاد اللحياني، وأولاد عيسى اليملحي وأولاد افيداح ،وأولاد موسى يملحي ،وأولاد حمدان ،وأولاد الصغير ،وشرفاء القنادسة أصحاب الزاوية ببلدة بشار المشهورة بالطريقة الزيانية ،[4]ويملح هو ابن مشيش بن ابي بكر بن علي بن محمد الملقب حرمة بن عيسى بن سليمان الملقب سلام بن مزوار بن علي الملقب بحيدرة بن محمد بن الإمام الادريسي بن فاس ،ودفينها ابن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1]-الغيثاوي .**المنجد الوطان معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان** ،د.ط،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،د.س،ص50.

[2]- شريف النسب الفقيه الحاج عبد الرحمان بن محمد بن مزيان بن احمد بن محمد اليعقوبي أمغار الإدريسي الحسني ،أصله من بلدة أرشيدة بجبل دبدو بناحية فاس ،كان والده الشيخ بن محمد مزيان من تلامذة سيدي مبارك بن عزي المتوفي عام 1090هـ/1679م ،وهو مؤلف كتاب فتح المنان.عبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي الحسني الإدريسي .**فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان** ،و3.

[3]-اليعقوبي ،المصدر السابق،ص05.

[4]- حشلاف، المصدر السابق،ص38.

[5]-حمادي ،حاضرة القنادسة...،ج1،المرجع السابق،ص:117.

ثانيا:حركته العلمية :

انتقال ابن أبي زيان الى سجلماسة:

بعد موت الأب والأم ،وبعد الفقر الذي لازم العائلة خرج أبي زيان من تاغيت بني كومي قاصدا طلب العلم إلى سجلماسة قصد زاوية شيخه العارف بالله سيدي مبارك بن عزي الغرفي السجلماسي بقصد الانتفاع وقراءة العلم [1]،وكان لا يملك شيئا إلا أن أعمامه أعطاه عندما أراد السفر أربعين موزونة ،كانت تسمى عندهم الفرفورية في ذلك الوقت بيعت بأربع موزنات من الدراهم الراشدية [2]،وقد هجر سيدي محمد بن أبي زيان إلى سجلماسة في حدود عام 1080هـ/1669م [3]وتمكن على يد الشيخ العلامة مبارك بن عبد العزيز العنبري[4] الذي كان يعرف الشيخ سيدي مبارك بن عزي الذي كان من أكابر العلماء ،ومن أعظم الأولياء جمع بين العلوم الظاهرة والعلوم الباطنية عالما صاحب وزع ،زهد وديانة[5].

وقد نصب نفسه للتدريس في روايته التي كان يلقب فيها الطلبة مختلف العلوم ،وقد كان الشيخ ناصري الطريقة لكنه حافظ على أصلها الزورقي الذي يتوجه إلى النحبة ،معتمدا على العلى كأساس للمعرفة وكسلوك في التصوف [6]،وكانت سجلماسة آنذاك 1075هـ/1663م تعرف ميلاد العلويين بتولي المولى الرشيد الذي انزاح عليها بهد مقتل أخيه وحاصرها نحو ستة أشهر إلى أن فر عنها ابن أخيه المولى محمد الصغير المنتزي بعد أبيه.واستولى عليها وسد فرجتها ورتب حاميتها ومهد أطرافها.[7]

---

[1]–محمد المصطفى القندوسي .**طهارة النفائس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية** ،و 24.

[2]–علي بن عبد القادر التازي.**منهل الضمان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان** ،و3.

[3]– حمادي ،حضرة القنادسة...،ج1،المرجع السابق،ص 99.

[4]–هو العلامة الجليل ابو عبد الله سيدي مبارك بن عبد العزيز الغرفي العنبري السجلماسي ،يقال له بن عزي اختصارا على اللهجة السجلماسية الفيلالية ،وقد يكون اسم ابيه محمد بن عبد العزيز وحذف المترجمون له اسم محمد واكتفوا بمحمد عبد العزيز وحذف بعضهم اسم عبد العزيز واكتفى بمحمد ،كانت له زاوية علم في دشرة العنبري بمقاطعة الغرفة بتافيلالت والشهيرة أيضا بسجلماسة ،توفي بمرض الطاعون عام 1090هـ/1679م ودفن بزاويته بدشرة العنبري .انظر: حمادي ،حاضرة القنادسة...،ج1،المرجع السابق،ص ص109، 110.

[5]–التازي،المصدر السابق،ص59.

[6]–التهامي، منجد الولهان، المرجع السابق، ص16.

[7]–أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي .**الاستقصاء لأخبار دول المغرب دول الأقصى** ،تح وتع:جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج 7،دار الكتاب ،دار البيضاء ،المغرب ،1997،ص33.

ورغم الظروف العصيبة التي عرفتها البلاد نتيجة كثرة الفتن وما انجر عنها من متاعب اقتصادية مشاكل اجتماعية ،لكن الحياة الثقافية بها ،لم يتأثر بل بالعكس فإن عدد كبير من العلماء هاجر إليها لبعدها عن محاور الصراعات والفتن ،ومن هذه حملة مشعل العلم بها نجد:العالم الولي الصالح مولاي محمد بن محمد بن علي ،وسيدي مبارك ألغرفي ،ومولاي عبد الرحمان بن يوسف ،وسيدي محمد بن احمد السنوسي ،سيدي أحمد الدراوي ،سيدي القاسم بن السكاني...الخ[1]، وبقي ابن أبي زيان ملازما لشيخة سيدي مبارك بن عبد العزيز الغرفي ما يقارب عشرين سنة [2]،إلا أن اغلب الظن أقام طالبا للعلم بسجلماسة مدة 10 سنين[3].

وهي مدة كافية لتتزوج الشباب في سنة بالقنادسة ،استنادا على قول احد طلبته فسألته عن قدر إقامته هناك فأجابني "تركت الناس لم يولدوا ووجدتهم بأولادهم[4].

وخلال هذه المدة كان ينتهل من العلوم القرانية وما يتصل بها ويتربي على الطريقة الناصرية ،يجلس في مختلف الحلقات ويحضر كل المناظرات مثالا لطالب النسبية الزاهد المتمثل الشيء الذي جعل شيخه بحبه ويقبل عليه إذا حضر وسال عنه إذا غاب ،علما أن غيبته لم تكن تطول أو تتعدى أسوار سجلماسة إلا نادرا [5]،ومن خلال هذه المدة شاهد بن أبي زيان مدينة سجلماسة وهي تعرف تطورا بازدياد سكانها واتساع عمرانها ،فاخذ معالم الطريقة الناصرية [6]، وانتهي من العلوم القرآنية وما يتصل بها ،فكان لا يأنس بالله ولا يصغي إلا لنداء العقيدة وبقي هناك إلى حدود سنة 1089هـ ملازما لشيخه ،وهي السنة التي وصل فيها

---

[1]-الحسن اليوسي ،رسائل اليوسي ،تح:فاطمة قبلي،ج1.ص13.

[2]-التازي ،المصدر السابق،و5.

[3]-حمادي ،حاضرة القنادسة ...، ج1، المرجع السابق، ص100.

[4]-التازي ،المصدر السابق ،رقم 40.

[5]-الغيثاوي، منجد الولهان...، المرجع السابق، ص190.

[6]-تنسب ا الى الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي التمغروتي (1085هـ/1676م) الذي يتصل سنده بابي الحسن الشادلي من طريق الشيخين الجزولي والزروقي ،أسس الشيخ ابن ناصر زاويته بتامكروت حسب طريقة صوفية مدارها على كتاب الله وسنة رسول الله ،والامر المعروف والنهي عن المنكر.لم تكن أوراد الناصريين ثابتة لان شيوخها كانوا يراعون احوال المريدين وظروفهم .احمد بن محمد عمالك .**جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة الى وفاة الشيخ محمد الحنفي 1152هـ_1325هـ/1642-1907م** ،ط1،ج3،منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،دار ابي الرقراق للطباعة والنشر ،الرباط ،المملكة المغربية،2006،ص215.

الطاعون سجلماسة وكان من بين ضحاياه والأوائل الشيخ سيدي مبارك بن عزي ،وقد سئل وهو في النزع الأخير عمن يتولى غسل جسده الطاهر فقال :"محمد بن أبي زيان القندوسي " ليعلم بذلك من حضر منه الإخوان انه هو الوراث لسره[1]،وهذا الدليل على محبة "سيدي مبارك لتلميذه سيدي محمد بن أبي زيان ،ولما توفي الشيخ غسله وخرج بعد ذلك قاصدا مدينة العلم فاس.

رحيله إلى فاس لطلب العلم :

بعدها رحل إلى مدينة فاس التي درس بها علوم القران و الفقه [2]،وكان السبب الرئيسي في خروج الشيخ محمد بن أبي زيان مسرعا إلى فاس هو طلب العلم ما لم يكن موجودا من سجلماسة إذا كانت علوم الصحراء قاصرة انما هي ما يقرب من فقهيات ونحويات و لا يرتقون إلى ذروة العلم ولا يخوضون في لحج العلوم العقلية والنقلية مثلما هو الشأن في حاضرة فاس ،إضافة إلى تفشي الوباء و ما نتج عنه من خراب في المتاع وضياع في الأنفس وتدهور الأوضاع عامة و الحركة العلمية خاصة فلم يبقى الأمر على حاله بل وقع فتور وذهبت تلك المجالس إلا قليلا[3].

التزم الشيخ محمد بن أبي زيان بمدرسه سيدي مصباح[4] إلى أن فتح الله عليه بالعلم الشريف الظاهر و الباطن [5]،فامتد بها ثمانية سنين استدلالا بما ورد على لسان التازي فسألته عن مدة إقامته بفاس فأجابني:"ثمانية سنين بمدرسة مصباح"،معاشرا مع الإمام الهمام السيد

---

[1]-التازي ،المصدر السابق،و 105.

[2]-بن سايسي ،المرجع السابق ،ص155.

[3]-اليوسي ،المصدر السابق،ص146.

[4]- تنتسب الى مصباح بن عبد الله الياصلوتي ،أبو الضياء الفاسي ،وهي مدرسة موجودة بفاس ،من أصحاب أبي الحسن الزرويلي ،كانت فقيها صالحا حافظا نوازليا وهو أول من درس بمدرسة أبي الحسن المر يني بفاس فنسبت إليه ،وتسمى مدرسة مصباح أو المصابحية ،وكانت أمه من الصالحات لا ترضعه الا على وضوء ،تفقه بابي الحسن الصغير وغيره وله فتاوى عدة بالمعيار ،توفي بفاس عام 750هـ/1349م.احمد بابا التبكتي (1036هـ/1626م).**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ،دراسة وتحقيق :محمد مطبع،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،2000،ص ص246.247.

[5]-القندوسي ،المصدر السابق،و 25.

الورع الزاهد العلامة وتاج العارفين سيدي أحمد الحبيب المطى السجلماسي ،فتعلم العلم وتجرد للعبادة[1].

وقد عرف عن أقرانه وسادته بالزهد في المتاع و الخير ،فكان في بعض الأحيان يأخذ من فضلات الناس لسد رمقه وفي اغلبها كان يتغذى بالأعشاب ،فذات مرة التقط الربيع واتى به ليأكله فوجده ربيع الحرائق فما شعر إلا وقد انتفخت بأكه أشدافه[2]:فقد اعرض عن الدنيا ،واعتنق التقشف و الحرمان فكان يرى الصبر طريقة الزهد و الصبر والجوع والسرور بالفتور والصبر على المصائب بالفرح لا بالحزن والصبر والبؤس بالرضا لا بالسخط ،والصبر والصيام بالإقبال لا بالملالة وكل هذا من اجل إذلال النفس والتحكم فيها وكبح جماحها ،والمجاهدة فيها لترف المقامات الصوفية العالية [3]،وفي هذا الإطار كان يقول لأتباعه عندما أصبح شيخا "إخواني لا يكون الولي وليا حتى تكون فيه عشرة أوصاف من وأصاف الكلاب :الصبر ،الزهد ،القناعة ،النضح ،وعدم السؤال ،والمشي بالحفا ،فراشه ،التراب ،السهر بالليل والناس ينام ،ويطوف دونه أهله ويرجع إليهم [4]،ومن الأمثلة كذلك على زهده وعزوفه عن الدنيا ،كان رحمه الله نقلا عن الفتح المنان ما صورته:(زكان فراشه حصيرة وسجادة ،وكان لا يفارقها صيفا ولا شتاءا وكان يصطحبها معه ابن ذهب وما رايته جلس على قطيفة قط ولا لحاف ،وكانت عنده عباءة غليظة يتغطى بها في البرد) [5]،ومن زهده أيضا ما ورد في فتح المنان حينما قال :(وكان ملازما في اللبس لثياب الصوف الغليظ ولا يزول عنه ليلا ولا نهارا سوى ما يكون فيه وقت الحاجة لزواله ولا يلبس رضي الله عنه العمامة ،ويلبس برنوصا اسودا وهو المعروف عندهم بـ أذنيق خشينا..)[6].

زيادة على ذلك كان الشيخ محمد بن أبي زيان نابذا للبدعة متمسكا بالسنة النبوية ،فكان حريصا وحذرا من مجالسة البدع ،فقد جاء على لسانه ذكرا في كتاب منجد الولهان

[1]-التازي ،المصدر السابق،و 63- 64.

[2]-نفسه ،و 35.

[3]-التهامي ،منجد الولهان ...،المرجع السابق،ص19.

[4]-اليعقوبي ،المصدر السابق،ص ص 323. 324.

[5]-القندوسي ،المصدر السابق،و 55.

[6]-اليعقوبي ،المصدر السابق،و 337، 338.

الضمان ما صورته:(لم يؤخذ أدبه من المؤدبين فسد أتباعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شرهما ولو بعد حين.) [1]،وقد تبنى في جوهر المغرب ومدينة فاس طلبة العلم مدة ثمانية سنوات ،وكانت طرق الدراسة وأحوال الثقافة والمثقفين آنذاك رديئة مما ساهم في إرجاع المسيرة الثقافية إلى الوراء ،حيث أورثوا لهؤلاء الطلبة طريقا تقليديا للتعلم والتعليم ،وهو ما ساهم في تحجير الفكر وكتب كل إبداع وعرقلة كل اجتهاد ،وهناك أسباب أخرى ساهمت بدورها في تراجع الحركة الفكرية أو جمودها وإلزام الطلبة بعدم الخوض في العلوم والبحوث التجريبية باعتبارها ضربا من الرحلات الاستكشافية الاستطلاعية الذي إما يعود إلى التعصب الديني أو بسبب الغرور المبني على المجد الماضي وتمجيده مع احتقار الخصم والتقليل من شأنه.

موقف السلطة من العلم والعلماء الذي اتسم أحيانا بالعنف وتميز تارة أخرى بالتحايل وفرض الحصار كإلقاء القبض على علماء ،والضغط على علماء فاس للموافقة على تمليك العبيد ومحاولة استمالة العلماء وجعلهم ضمن الحاشية وسندا للدولة في الأمور الدينية والدنيوية.[2]

وخلاصة القول فان كل هذه العوامل ساهمت بنصيبها في شد المسيرة الثقافية إلى الوراء وجعلها تتحرك في إطار من التقليد و التردي ،وإضافة إلى ذلك المتاعب والمصائب التي مست فاس كانتشار الطاعون سنة 1086هـ ،إضافة إلى الفتن و الثورات.

فكان الزمن الذي عاش فيه الشيخ محمد بن أبي زيان في مدينة فاس زمنا صعبا والسنوات الثمانية التي قضاها هناك سنوات في اغلبها ،وهذه ابرز الأمثلة التي وقعت في فاس مجدولة :[3]

الغلاء والمجاعات	الكوارث الطبيعية	الأمراض	الفتن والثورات	السنوات
		ظهور الوباء الطاعون	غزو الصحراء ومحاربة الأتراك ثورة الأمراء	1089هـ

[1]-التازي ،المصدر السابق،ص79.

[2]-الغيثاوي، المرجع السابق، ص-ص24- 26.

[3]- الغيثاوي ،منجد الولهان ...، المرجع السابق، ص21.

	نزول مطر غزير	تفاقم الوباء	ثورة أولاد الاندارشي	1090هـ
ارتفاع الأسعار وغلاء القمح	جفاف عواصف زلزال	استمرار الطاعون	ثورة احمد الدلائي الجهاد لاسترجاع طنجة	1091هـ
غلاء كبير	فيضانات	استمرار الطاعون	استرجاع المعمورة ،استمرارا ثورة بن محرر	1092هـ
			الحركة لناحية تلمسان	1093هـ
ارتفاع الأسعار	جفاف ثم فضيان مدمر		الصلح مع بني محرر	1094هـ
	زلزال كسوف خسوف		خروج المجاهدين لاسترجاع طنجة	1095هـ
	زلزال	الوباء من جديد	حصار تارودانت	1097/96هـ

ومما يدل كذلك على الواقع الذي وصلت إليه فاس وهو ما جاء على لسان المولى إسماعيل إلى الأعراب معلنا عن أسفه وتخوفه على واقع الثقافة آنذاك قائلا :(أظن أن العلم تراخت مسألته عندكم وعطلت معاطاته في بلادكم ...فالله والله في الاحترام عليه وفي إفشائه قبل أن تغضوا عليه الأناهل بالنواجد ،ونطلب من الله تعالى أن تكون من السعداء عند الله ولا يندثر العلم في زماننا [1]،وخلال مدة تواجد الشيخ محمد بن ابي زيان بمدينة فاس تتلمذ على يد طائفة من مشايخها وكانت له صحبة مع بعضهم ،فمن الذين اخذ عنهم نخص بالذكر منهم:

1-الشيخ أبو محمد عبد السلام بن احمد المدعو حمدون الجاسوس:له معرفة بالنحو واللغة والفقه والأصول ،البيان نعلم الكلام و الحديث ،كان إماما بالمسجد الأعلى من الزرقاء من

[1]-الغيثاوي ، المرجع السابق، ص32.

فاس من القرويين ،قرآ العلم على يد عبد القادر الفاسي بن علي البوسي أبي سالم العياشي ،له تأليف في أدعية نبوية ،له قصائد وانظام ،توفي قتيلا في سجن فاس عام 1121هـ/1709م[1].

1-الشيخ أبو محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف الفاسي:أصله فاسي ،ولد بمدينة القصر الكبير قصر كتامة يوم الاثنين ثاني رمضان سنة 1007هـ ،قرأ عنه والده ،ارتحل إلى فاس أ وائل رجب سنة 1025هـ،كان من أهل العلم والتعليم والاجتهاد فحصل علما وافرا ،وقد قدم حفيده وتلميذه أبو محمد الطيب بن الإمام سيدي محمد في نسب الشيخ "هو الفقيه الإمام المحدث الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي المنطقي الأديب الجدلي الحكيم الناظر الصوفي ،فريد الدهر ووحيد العصر جامع اشتات العلوم ....شيخ المشايخ وصدر الأكابر ،ذو القدم الراسخ والنسب الباذخ ،ركن الإسلام وعلم الأعلام وكهف الأنام " ،فبعد انتشار صيته في جميع الآفاق قصده العلماء الكبار للانتفاع بعلمه وانتشار بركته ،وكان ملجأ كل المسائل الدينية العويصة ،توفي ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان ،ودفن الخميس في زاويته بمحل تدريسه عام 1091هـ/1680م ،فمن مؤلفاته :العقيدة المشهورة ،وكراسة في الفرائض والسنن[2].

3-الشيخ أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي:وقد ورد اسم هذا الشيخ على لسان صاحب فتح المنان كواحد من شيوخ ابن أبي زيان قائلا :"وقد كان صاحب الإمام العالم العلامة شيخ الأئمة طولا وعرضا :أبو العباس سيدي احمد بن الحاج الفاسي نور الله ضريحه[3] ولد عام اثنين وأربعين وألف ،وكان من العلماء العالمين والصلحاء الواصلين ،ولي قضاء فاس الجديد ،ودرس بفاس وانتفع على يده الكثير ،اخذ من شيوخ مغاربة منهم ميارة الأكبر ،ومن المشارقة الإمام الخرشي والبابلي والشيخ عبد السلام أللقاني والشيخ علي الشيراملشي وغيرهم[4]

---

[1]-محمد بن الطيب القادري .**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ،تح:محمد حجي و احمد توفيق،ج3،مكتبة الطالب للنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب، 1986م،ص207.

[2]-القادري. **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** ،تح:محمد حجي و احمد توفيق،ج2،مكتبة الطالب للنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب،1982م ،ص 270.

[3]-اليعقوبي ،المصدر السابق،ص377.

[4]-القادري.**التقاء الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر** ،تر:هاشم العلوي القاسمي،دار الأوقاف الجديدة للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،1403هـ/1983،ص ص273 ،274.

،ومن الكتب التي تخصص في تدريسها :الفية بن مالك ،وشمائل الترميذي ،وموطأ مالك ،والشفا لعياض ،توفي في أول ربيع الأول عام 1109هـ/1697م[1].

2-الشيخ أبي العباس احمد بن محمد اليمني :هو العلامة الشريف أبو العباس محمد بن الشيخ الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ واشتهر بابي العلاء إدريس الشريف شهر باليمني[2]نسبة إلى اليمن ،وكان له شان عظيم وكان ولي من الأولياء الله تعالى له مهابة وسطوة ،وكانت الملوك وبناء الملوك والوزراء تقصده من كل فج [3]،وهو من ذرية الولي الشيخ عبد القادر الجيلاني ،وترك بلاده في صعيد مصر ،ويحول الأقطار فالتقى بمشايخ ،وحج البيت ودخل السودان ثم قدم إلى سجلماسة ووفد إلى فاس في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة 1097هـ وله كرامات كثيرة ،وهو من أكابر الأعيان عرف بزهده وورعه وكرم أخلاقه ،قادري الطريقة ،واهم مشايخه الذين اخذ عنهم :سيدي دفع الله العراكي واليه ينتسب الشيخ أبو محمد عبد الله البرناوي الحميري ،الشيخ احمد الصادق [4]،توفي بفاس عام 1113هـ/1701م[5].

خروجه من فاس:

بعد الرحلة إلى مدينة فاس التي درس بها علوم القران والفقه ملتزما المدرسة المصباحية هذه ثماني سنوات ساعدته على تكوين شخصيته العلمية والصوفية أرغم على الخروج منها فارا بنفسه لما فتح الله له بالعلم الشريف الظاهر والباطن [6]،وقد تكون الكرامة[7] التي اشتهر بها في فاس والتي أوردها المؤرخون الفرنسيون من الأسباب التي جعلت الطلبة يتربصون بالدس له من باب المنافسة ممثل في جانب التقشف والزهد وإذلال النفس لغية تسلق المقامات الصوفية بسب

---

[1]-القادري،نشر المثاني ...،ج3،المصدر السابق،ص251.

[2]-نفسه،ص121.

[3]-اليعقوبي ،المصدر السابق،ص377.

[4]-القادري،نشر المثاني ...، ج3، المصدر السابق، ص126.

[5]-حمادي، حاضرة القنادسة ...،المرجع السابق،ص139.

[6]-البشير القندوسي،المصدر السابق،ص05.

[7]-القصة مفادها ا نابي زيان اشتهرت فيه كرامات وهو طالب في القرويين ،وكان الطلبة مطالبين يوميا بإحضار الزيت توفيرا لإضاءة داخل الجامع،وفي توبة بن أبي زيان كان قد نسي إحضار الزيت وقد وجد احراجا في ذلك امام شيخه ،فحضر بقلمه في الحائط فسال الزيت من احدى الجدران في الجامع الي الشارع ،غير ان الطلبة اتهموه بالسحر فشاع عنه ذلك ،ولما علم المولى إسماعيل بالأمر أمر بطرده وإبعاده عن فاس.

أساسيا جعل الطلبة يتطرقون إليه كحالة استثنائية فأنهم بالشذوذ تارة وبالجنون وتعاطي السحرة تارة أخرى [1]،ومهما يكن من أمر فان أبي زيان خرج من فاس على عجل هاربا بنفسه بسبب الحال الذب ميزه كواحد من المتصوف الذين يلقون مقاما عالي في هذا الشأن.

خرج من فاس قاصدا بلاد جده القنادسة واستقر فيها للفترة الزمنية ثم سافر قاصدا بيت الله الحرام حاجا، اختار ابي زيان القنادسة التي تحمل خصائص تتناسب مع طبعه التقشفي وترضي تطلعاته في مواشلة مسيرته التعبدية بعيدا عن الأنظار ومراقبة العيون ،فكان يقتف اثر السلف الصالح في ذك في خلواته التعبدية، حينما كان يحمل معه ما تيسر من زاد ويأخذ لوحة وتسبيحه، وبغيب عن أهله طويلا حتى يفقدونه الجمعة كاملة ولا يدري احد أن يذهب وبعد يأس من لقاء يقبل بجزمة من الحطب على ظهره ،فاستقرارا الشيخ لم يكن عشوائيا[2].

من وحي الصدفة كما تدعي بعض الروايات ومن ذلك ما ينفرد الضابط لويس رين من أن استقراره كان بطلب من قبائل ذوي منبع لبركاته وتيمنا [3]،وهو أمر مرفوض من الناحية الزمنية ،فذوي منبع أعلنوا ولائهم في وقت متأخر من الاستقرار .

أما نحن فلا نستبعد أن استقراره هناك نابع من رغبته في تعميق صلة نع ربه عن طريق التقشف والاختلاء.

ثالثا:زوجاته وأولاده:

زوجاته:بعد مكوثه بالقنادسة تزوج من سيدة يقال لها:

1-السيدة العفيفة أم كلثوم بنت بوزيان (1130هـ/1718م): هي أم عبد الوهاب لالة أم كلثوم بنت بوزيان ،كانت تهتم بأمور الزاوية وطلبة العلم وإكرام الضيوف ،أصلها من القنادسة وهي من بني عمومه زوجها سيدي محمد بن ابي زيان المحمديون ،ولدت لشيخ بن بوزيان أربعة أبناء وخمس بنات وتوفيت رحمها الله بالنفاس يوم الأحد 25ربيع الأول 1130هـ الموافق

[1]-Louis rinm ,**Maraboutes et khoansetude sur l islam en Algérie**, adolphejourdan, libraire-édition, alger, 1884, p408.

[2]-الغيثاوي، المرجع السابق،ص ص37. 38.

[3]-Rinm,ibid .P :694 .

لـ:26فيفري 1718م فبنى لها الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قبة ،وأوصى الشيخ على زيارة ضريحها لكونها ولية صالحة من اولياء الله[1].

2-لالة الشيخة بنت الفقيه محمد بن عبد الله الفقيقي (1147هـ-1735م):تزوجها بعد وفاة أم كلثوم بسنين عديدة، هي بنت فقيه من فقهاء قصر المغير بفقيق المغربية من إلى سيدي عبد الجبار[2].

أولاده: أنجب الشيخ ابن أبي زيان العديد من الأبناء من زوجتيه وهم :

أ-الزوجة الأولى السيدة أم كلثوم بنت بوزيان:

_**الحاج عبد الوهاب**:هو اكبر الأولاد توفي بعد وفاة أمه لمدة، توفي في حياة والده ،وقد حج مع حجته الأخيرة التي كانت عام 1121هـ-1709م وكان رجلا صالحا محبوبا لدى أبيه.

-محمد الأعرج: هو الشيخ الذي تولى المشيخة بعد والده ،توفي عام 1175هـ/1761م لقب بالأعرج لعرج كان في إحدى رجليه.

_**احمد البدوي**: توفي رحمه الله ما بين عام 1152هـ/1739م-1204هـ/1790م بالقنادسة وضريحه شهير بداخل مسجد والده سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي.

-المدني:1145هـ-1733م توفي صغيرا.

-حفصة : هي اكبر البنات عاشت بعد وفاة والدها سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي الذي توفي سنة 1145هـ/1733م ،وضريحها شهير بداخل مسجد والدها سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي.

-حجة:1132هـ/1719م توفيت رحمها الله شهيدة النفاس بعد وفاة أمها أم كلثوم سنتين أي عام 1192هـ/1719م وضريحها بداخل مسجد والدها سيدي محمد بن ابي زيان القندوسي بالقندسة، وسميت بحجة تيمنا لغياب والدها سيدي محمد بن أبي زيان في الحج.

-نفيسة:1145هـ/1733م عاشت بعد وفاة والدها سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي الذي توفي كما في سنة1145هـ/1733م.

-الحرة:1145م/1733م عاشت بعد وفاة والدها سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي.

---

[1]-حمادي ،حاضرة القنادسة...،ج1،المرجع السابق،ص151.

[2]-المرجع نفسه ،ص160.

-فاطمة:1145م/1733م عاشت بعد وفاة والدها سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي[1].

2-أولاده من زوجته الثانية لالة شيخة:

-سيدي الحسين:1197هـ-1783م وكان يلقب بالفحل وقد أثنى عليه العلامة المغربي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي في عودته من الرحلة الحجية قائلا عنه:(وخصنا بالإكرام سيدهم على الإطلاق سمت وهديا ودينا سيدي الحسين بن سيدي محمد بن أبي زيان .

-سيدي احمد اليمني :1145هـ/1733م سمي بأحمد اليماني تفاؤلا بالميمنة بان يجعله الله تعالى من أهل اليمين ،وقد ارجع عبد الله حمادي الادريسي سبب هذه التسمية أن الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قد سمى ابنه على اسم شيخه الذي درس عنده في فاس وهو الشيخ أبو العباس احمد بن محمد اليمني، توفي 1145هـ/1733م[2].

رابعا: كراماته:

عرف عن الشيخ محمد بن ابي زيان العديد من الكرامات التي اعتبرت جزء لا يتجزأ من التصوف منها: استجابة الدعاء، شفاء المريض، رفع المظالم ومحاربة اللصوص وسنكتفي بذكر نماذج عنها التي تظهر تفوقه في مجالات عديدة التي جعلت الكثير من الناس تعتقد فيه ومن هذه الكرامات نجد:

- رفع المظالم ونجده المستغيث:

- حدث في مقر الزاوية أن اعتدى رجال من أولاد نهار على رجل منهم فتحا من بطشهم لما احتمى بالشيخ والزاوية[3].

- ألقت جماعة من قبلة ذوي منيع القبض على أحد المريدين فاستغاث فلأطلق سراحه[4].

- شفاء المريض:

- شفاء حالة شلل لرجل من المشرق فبمسح من الشيخ على رجليه وحالة بكم لصبي بربري نطق لما كلمه الشيخ[5].

---

[1]- المرجع نفسه ،ص ص154-159.

[2]- المرجع نفسه ،ص ص163، 164.

[3]-التازي ،المصدر السابق،و80.

[4]- التازي،المصدر السابق،و97.

[5]-التازي،المصدر السابق،و86.

– أم التازي شفيت من ألم الروماتيزم يتناول الزمزميات.

– التازي شفي من مرض الرمد بالمسح من الشيخ.

معاقبة اللصوص:

في نواحي القنادسة رجل مجهول اعتدى على ابن الشيخ فقتل شر قتلة بدعاء من الشيخ، واعتدى قوم من قبيلة أولاد دليم على متاع الزاوية فهلكوا بالرياح وفيضان النهر، واعتدى أفراد من قبيلة الغنائمة على زوار لزاوية فسلط الله عليهم من شردهم[1].

طلب الخلفة:

زوجة المؤلف كانت عقيم فدعا الله لها الشيخ فأنجبت[2]

– كثرة الإناث لزوجة العربي الشامي دعا لها الشيخ فأنجبت ذكورا.

– موت الأولاد لزوجة الحاج رمضان، عاشت له خلفة بدعاء من الشيخ بعد موت عدد منهم[3].

التحكم في الظواهر الطبيعية:

– في نهر قير وقع فيضان فانشق النهر للشيخ وأتباعه[4].

– زوار للزاوية اشتدت عليهم الحرارة في الطريق فاستنجدوا بالشيخ فتغممت السماء فوقهم إلى أن وصلوا[5].

– اختراق المسافات:

– مصر، مكة قلة المال عبد الله التواتي قطع به الشيخ المسافة في طرف ساعة[6].

– تلمسان، مكة قلة المال الحاج علي قرطبي قطع هذه المسافة بضمة من الشيخ له.

– من إحدى الجزر إلى القنادسة قلة المال، الحاج على القرطبي فطار به الشيخ حتى القنادسة[7].

---

[1]–التازي،المصدر السابق،و77.

[2]التازي،المصدر السابق ،و85.

[3]– التازي،المصدر السابق ،و101.

[4]– التازي،المصدر السابق ،و80.

[5]– التازي،المصدر السابق، و92.

[6]– التازي،المصدر السابق ،و106.

[7]– التازي،المصدر السابق ،وو109، 110.

– إطعام الطعام:

– اشتهى المؤلف المشمش وهو صغير فقدمه له الشيخ رغم انعدامه.

– في الطريق إلى الزاوية اشتهى جماعة من الزوار اللحم فسخر لهم عنزة.

– المكاشفة:

في الزاوية تنبأ الشيخ بمجيء ضيوف فأمر ولده بذبح الشاة[1].

– في الزاوية فاتح الشيخ المؤلف في أمر قبل النطق به[2].

– البركة في القليل:

في الطريق إلى الحج عبد الله المداح تمكن من الحج دون إنفاق شيء عندما استحضر ذكر الشيخ[3].

– مكان في الصحراء، نقص في المال محمد البدراني وجماعة معه سقوا وتوضؤا بماء الندى فقط[4].

– سلب[5] المخلفين:

– فاس، الحاج سالم عوقب بالسلب.

– فاس، الحاج علي القرطبي عصى الشيخ فعوقب[6].

ومن خلال ذكر هذه الكرامات التي وردت في مخطوط منهل الضمان ومزيل الهجوم والكروب والأحزان في كرامة شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمد بن أبي زيان "التازي" وفتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان اليعقوبي لنستنسخ أن الكرامات تنوعت وهذا يعني تنوع المهام والخدمات التي كان يقدمها الشيخ لأتباعه خاصة وللناس عامة أي بالنسبة للمتصوفة شمولية العطاء الإلهي والذي يمنحه لأوليائه ،ومن الملاحظات أيضا التي يمكن الاستشهاد بها من خلال سردنا لهذه الكرامات التي تتماثل بين كرامات وقعت في زمن

---

[1]–التازي، المصدر السابق،و96.

[2]– التازي، المصدر السابق، و103.

[3]– التازي، المصدر السابق ،و105.

[4]– التازي، المصدر السابق ،و96.

[5]–هو اختفاء السر او الامتناع عن العطاء الإلهي .محايب ،المرجع السابق،ص159.

[6]–التازي ،المصدر السابق،و و 112، 113.

النبوءات ومثيلتها حدثت بتوجيه من الأتباع في زمن الشيخ الذي كان كلما ذكر لله كرامة بعد من الله تعالى ويقول:"إنما أنا عبد الله لا اقدر على كل شيء وكل ذلك من الله إذ أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسبه إليك وما ابن أبي زيان فلا يقدر على جلب خيرا لنفسه ولا دفع مضرة عنها فكيف يمكنه ذلك لغيره من المخلوقين[1].

وفي الأخير يمكننا الجزم في مصداقية هذه الكرامات هل حدثت فعلا في مكانها المذكور أو في زمانها أو لم تقع ،وبكرامات الشيخ يتبادر إلى ذهنينا انه تشبه لحد كبير قصص الأنبياء ،فكرامة الشيخ في إبراء المرضى وفي الإطعام تتلقي مع القدرة الربانية التي اختص بها عيسى عليه السلام لإثبات نبوءته ،ومعجزة الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء التقت مع كرامة الشيخ محمد بن أبي زيان في اختراق المسافات، إننا أمام إستراتيجية أقامها أتباع الشيخ بوصاية منه أو دعاية إلى الطريقة ونداء على استقطاب الساكنة بالدعاية والأمنية.

ومن ناحية أخرى فان هذه الكرامات التي انتشرت وضاع صيت الشيخ وأضفت على المكان رهبة ،وجعلته مهابة إلى درجة التقديس،وبهذا أصبحت القنادسة وجهت وقبلة كل أصناف الناس ،ومن تجار وطلاب علم وعابري السبيل ....الخ، وكل من له حاجة بعلم سوف يقضي له.

[1]-التازي ،المصدر السابق،ص ص 33، 34.

خامسا:وصاياه:

اقتضت وصايا الشيخ ابن أبي زيان لمريديه أن تكون منهجا واضحا ومثلا يقتدي به ،فكانت وصياه تنبيها وإرشادا ووعظا وتذكيرا وتعليما فيما يخص التلميذ نحو شيخه ومعلمه ويجعل من هذا سبيلا يسلكه فيكون بهذا مفتديا بشيخه في القول والفعل.

1-الوصية الأولى:

استهل قوله "من لم يعرف حق شيخه لم يعرف من أي هو اخذ دينه"، وألحأن تكون المعرفة في الغيبة والحضور، فمنا يظهر الاحترام وهذا الاحترام لا يكمل حتى في غيابه.

في حين يوصي الشيخ ابن أبي زيان بحب الشيخ وان يكون حب التلميذ لشيخه حبا صادقا ومن وأوثق الصالحات ،فربط الشيخ ابن أبي زيان أن قضاء حوائج عائدة إلى الشيخ بعد الله عز وجل ،وان لم تقضى تلك الحوائج فالنقص والتقصير يعود إلى التلميذ لا إلى الشيخ.

فالشيخ ابن أبي زيان ارتئ أن يعطي النصائح إلى التلميذ عامة ،ويعلمه كيف تكون هي الآداب والتعلم ،والاقتداء بالنهج الصحيح للشيخ ،في جهة أخرى تكون معاملة الشيخ معاملة ود وإكرام.

فالشيخ في هذه الوصية أشار إلى أن يكون التلميذ ذكرا لشيخه مقدما له ما يملك من النفيس ،وما يحب فشيخه يمثل سياسته الدينية[1].

-الوصية الثانية:

في هاته الوصية الشيخ ابن زيان يلعب الدور الناصح والراشد والواعظ والمذكر ،فاستهل الوصية في "ا إخواني أوصيكم "فهنا الشيخ يوصي بتقوى الله ،غير أن هذا التكون يجب أن يكون بالقول والفعل في السر والعلانية ،وجه الخطاب إلى الكبار والصغار لان التقوى وإعمال الخير والعبادات لا تعرف ولا صغيرا.

والشيخ لبن أبي زيان يعدد المحرمات كالخمر ،والزنا ،وترك الصلاة ،أكل مل اليتيم ،والظلم وغيرها ،وكذلك ما نلتمسه أن الشيخ يشرح بعض الألفاظ كالاجتناب وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أمانة هذا الشيخ والحرص على تبليغ ،وان صح التعبير التذكير والوعظ على أحسن وجه.

[1]-الغيثاوي .المرجع السابق، ص ص 209- 211. مرزاق .المرجع السابق،ص ص302- 305.

ومن جهة أخرى نجد الشيخ ابن أبي زيان يوصي بالاجتناب ،غير أن هذا الاجتناب يكون في الباطن كالحقد ،والرياء ،والحسد ،وما شابه من هذه الأمور الباطنية ،فجمع الشيخ في الوصية هاته بين الأفعال والأعمال الباطنية والظاهرية ،أي تهذيب النفس من الباطن ،وتهذيب أعمالها.

الوصية الثالثة:

ففي هذه الوصية فيها من الوعظ ما كان فيها ،فتجمع هذه الوصية بين محاسبة النفس والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر ،وتلاوة القران الكريم ،والإخلاص في النية والصبر والتعاون فهذه الأفعال سبب في الفوز و النجاح في الآخرة،والشيخ ابن أبي زيان يتحدث هباءا في بعض المواضع يدعم حديثه من القران الكريم ،فمثلا قوله تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "،وهاته الآية الكريم فيما يخص التعاون وفي ما طاف أخر يحذر السيخ من أسباب الهلاك معددا إياها لأنها من أتباع أهواء الشيطان التمسك بحباله التي تسبب الهلاك والخسران[1].

الوصية الرابعة:

الشيخ ابن أبي زيان من الذي اتبعوا نهج السيرة المحمدية ،واجتنبوا الافك في القول والغول في العمل ،وهذا بشهادة الأهل عنده والناس مما رأوه عليه من محاسن الخلق.

والشيخ ها هنا يشرح قضية الأتباع كيف تبع الصحابي نبيه في الأقوال والأفعال، والمريد لشيخه ،والتابع متبعا بأثر الصحابي وغيرها ،ويرجع ذلك بان كل منهما راع وهو مسؤول عن رعيته مستندا في ذلك إلى الحديث النبوي:"كل راع ومسؤول عن رعيته ،فالعبد راع في مال سيده مسؤول عن رعيته ،والمرأة راعية عن بيت زوجها ومسؤولة عنه." ،وفي هاته الوصية نجد الشيخ ابن أبي زيان يؤكد انه ما من قول أو عمل في الأقوال والأفعال منسوب إليه مخالفا لسنة المصطفى العدنان ،ويبرا نفسه من الزور والبهتان[2].

وفي الأخير أوصي الشيخ محمد بن أبي زيان بخلافة بعده وتولي شؤون الزاوية ابنه سيدي محمد الأعرج متبعا السنة مجتنبا البدعة وأمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر مواظبا علي القراءة والذكر

[1]- الغيثاوي ،المرجع السابق،ص ص 214- 216.

[2]- الغيثاوي ،المرجع السابق،ص 217.مرزاق .المرجع السابق،ص208.

وإصلاح ذات البين وباذلا النصيحة للمسلمين ،ومعلما إياهم القران وعلومه ، ومطعما الطعام لفقرائهم وضيوفهم[1].

سادسا:وفاته ومآثره:

لم تحدد سنة وفاة الشيخ محمد بن أبي زيان ولم تثبت على تاريخ محدد بل اختلفت الوثائق في تحديد تاريخ وفاته.

فأورد على لسان التازي في كتابه منهل الضمان انه توفي يوم 09 وقيل 10 من شهر رمضان المعظم عان 1145هـ الموافق لـ23 أو 24 فيفري 1733م عند زوال ليدفن في 11رمضان 1145هـ بين المغرب والعشاء [2]،أما البشير القندوسي فقد حدد وفات الشيخ يوم 11رمضان عصر يوم الخميس ليدفن بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة من عام 1145هـ[3] بعد أن فقد بصره في السنوات الأخيرة بعد عمر طويل يناهز 89 سنة ليدفن عن يسار محراب مسجده[4] ليورث السر من بعد لابنه محمد الملقب بالأعرج بعدما أن اختاره أهل الله و الصالحون لما كان يتميز به من مقام عظيم في الولاية و والعلم والصلاح [5]مخلفا ورائه تراثا فكريا متمثلا في تألفين هما كتاب:قيود الأسرار في الصلاة على النبي المختار ،وكتاب صقل الحالك على ما يهم في موطأ مالك وهي الكتب التي لا اثر لها اليوم[6].

خاتمة الفصل:

برزت شخصية أمحمد بن أبي زيان ،المشهور باسم مولاي بوزيان خلال أواسط القرن 17م ،تلقى العلوم الإسلامية على يد العديد من المشايخ ، أبرزهم مبارك بن العزيز مقدم الطريقة الناصرية الذي لقنه التصوف الشاذلي ،عاش طفولة صعبة بعد وفاة أمه لتزداد تعقيدا بعد موت أبيه ،ليضطر إلى السفر إلى أهم المراكز الثقافية في المغرب لانتقاء أهم العلوم فمن

---

[1]-التازي ،المصدر السابق ،ورقة 253- 254.حمادي .حاضرة القنادسة ....،ج2،المرجع السابق،ص255.

[2]-التازي،المصدر السابق،ص 64 ص218.

[3]-القندوسي ،المصدر السابق،ص26.

[4]-حمادي ،المرجع السابق،ص ص 254. 255.

[5]- التازي،المصدر السابق ،ص ص 253 ،255.

[6]-موساوي مجدوب .**المؤسسات الدينية في الجنوب الجزائري إبان القرنين 10هـ و11هـ/16و 17م** ،دراسة تاريخية، الزوايا وأنواعها ، تحت إشراف بودواية مبخوت ،أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر ،ص103.

سجلماسة إلى فاس ثم العودة إلى موطن أسلافه القنادسة عام 1098هـ/1686م بعد تلقي رصيد وافر من العلم الشرعي والتصوف النسبي ناهيك عن الخبرات و التجارب ،متخذا من الزهد والعزوف عن الدنيا والخلوانية منهجا في حياته ،ليرتقي إلى أعلى المقامات ،لتكون بذلك هذه الفترة في حياة الشيخ هي بمثابة تربص مغلق ،انتهت الغاية منه إلى وضع حجر الأساس لمفهوم هم التأسيس وكانت البداية بإنشاء الزاوية مهد الحدث هو التحول الاجتماعي للقنادسة وسكانها ،لتشتهر في نهاية القرن 11هـ/17م بتأسيس الزاوية الزيانية التي تتلمذ فيها العديد من الطلبة من شتى بقاع المغرب العربي واستقبلت الآلاف من الزوار الذين جاءوا ليتعلموا من علمه وتربيته الصوفية، والأخذ بأوراد كطريقته والتبرك به ،لتكون بذلك الزاوية الزيانية منارة للعلم والذكر ومأوى للخائفين وملاذ للمستغيثين ،ومركز يتردد منه المريدون ما يحتاجون إليه لصلاح دينهم ودنيايهم .

الفصل الثالث:

دور الزاوية الزيانية بالقنادسة خلال القرن 11هـ/17م

أولا ـ تأسيس الزاوية .

ثانيا ـ التنظيم الهيكلي .

ثالثا ـ دور الزاوية الزيانية بالقنادسة .

أ ـ الدور الاجتماعي.

ب ـ الدور التعليمي.

جـ ـ الدور الديني التصوف.

1ـ السند الزياني .

2ـ الأذكار والأوراد.

رابعا ـ علاقة الزاوية الزيانية بالزوايا المعاصرة لها .

أ ـ الزاوية الكرزازية .

ب ـ الزاوية الناصرية .

أولا:تأسيس الزاوية:

بعد رحلة علمية طويلة جاب بها أهم المعالم الحضارية في المغرب عاد الشيخ محمد بن أبي زيان إلى أرض أجداده بالقنادسة وذلك في حدود -1079هـ-1683م ،أي العقد الثامن من القرن الحادي عشر الهجري –السابع عشر ميلادي ،بعد إن بلغ درجة عالية من العلم والتصوف من خلال مختلف المشارب العلمية والدينية التي استوعبها في رحلته نحو المغرب ،والتي مكنته من إن يكون لنفسه رصيدا من المعارف ،وبلوغ شان عال بين قومه وخلانه[1] ، فأسس بها زاويته وبدأ في مهمة التدريس ونشر العلم بالمسجد العتيق، الذي بناه إلى جانب زاويته حيث تتلمذ على يده العديد من الطلبة من شتى بقاع المغرب العربي، واستقبلت زاويته الألوف من الزوار لتلقي أوراد طريقته[2]. ضف إلي ذالك أن السبب الذي دفع بالشيخ محمد بن أبي زيان إلي تأسيس زاويته بالقنادسة وهو النزول عند رغبة قبيلة ذوي منيع ،التي لقي بها ترحاب كبير من أعيانها وذلك رغبة منهم في بقائه بينهم ،لان رسالته كانت تحمل الإصلاح والتربية والتعليم وتأسيس الزاوية خصوصا ،وفي تلك الوقت المنطقة لا تعرف الاستقرار والأمن والفتن وبالتالي أثرت زاوية التي أسسها محمد بن أبي زيان علي المنطقة فعرفت الأحوال الأمنية استقرار والأوضاع الاقتصادية انتعاشا حيث شهدت المنطقة نموا وازدهارا[3].

ثانيا:التنظيم الهيكلي للزاوية:

بعد انتشار الطريقة الزيانية وتزايد موريديها عبر مختلف المناطق. كان لزاما عليها أن تنظم صفوفها وتنظم أطرها في هيكلة لم تختلف كثيرا عما كان عليه الأمر في باقي التنظيمات الطريقة وباقي الزوايا، فسارت على التنظيم التالي:

1- الشيخ:

هو الرئيس الأكبر والعام للطريقة غالبا ما يتخذ سكناه مقر الزاوية الأم[4]، وهو رئيس الطريقة الزيانية القندسية، ويطلق عليه كذلك مولاي الطريقة، خليفة الورد وهو الوريث الروحي لمؤسس الطريقة. وهو أمر سار عليه أبي زيان وورثه سره من بعده بوصية شفوية أو كتابية بحضرة من

1-موساوي ،المرجع السابق ،ص 120.

2-حمادي ،حاضرة القنادسة ...ج1،ص142 ،143.

3-موساوي ،المرجع السابق ،ص143،142.

4-محايب ،المرجع السابق، ص 91.

جموع أقرب المقربين إليه من خلفاء ومقدمين وعدد كبير من الإخوان وكبار أفراد العائلة يلزم الحاضرين وحتى الغائبين على تنفيذها بعد وفاة الشيخ. وهنا يجتهد الشيخ ليكون أسوة حسنة لأتباعه ويشرف بنفسه على السير الحسن لشؤون الزاوية التعليمية والخيرية ... الخ.

2- الخلفاء أو النواب:

هم من ينوب عن شيخ الطريقة ويمثلون في فروع الزاوية، لتمكين المريدين من الاتصال بالشيخ عن طريقهم، خاصة عند بعد المسافة عن الزاوية الأم أو انعدام الأمن، حيث نجد أن اختيارهم كان مرتبط بشروط أهمها العلم والإصلاح[1] استنادا إلى قول الشيخ محمد بن أبي زيان: " وقد منعنا المقدمين من إعطاء اسم الله العظيم إلا خلفاء الشيخ العلماء العاملون بالسنة المحمدية فهم خلفائي في سر الله العظيم. فمن لم يقدر على لحوق الشيخ فليأتيهم، فهم أولى في إعطاء اسم الله العظيم، المأخوذ من فحول الأشياخ، وليحذر منهم كل الحذر". أما عددهم فكان يتزايد أو يتناقص بعدد المريدين وعلى حسب قوة أو ضعف نفوذ الزاوية[2]

3- المقدمون:

ومفرده مقدم وهو من يتقدم لخدمة الزاوية ممثلا لشيخها. حيث يكتسي تنصيبه أهمية وحيطة كبيرة بوصف المقدمين هم سفراء الطريقة وأي تصرف غير محسوب قد يؤثر سلبا على سمعة الزاوية[3]، ونظرا لأهمية هذا المنصب وحيويته فقد كان الشيوخ يحتاطون كثيرا في تعيين أصحابه ونادرا ما تجدهم يفرضون مقدما على جماعة من المديرين أو قبيلة من القبائل بل كان المعمول به في العادة هو إن يختار المقدم من طرف الأتباع ويقدم للشيخ ليقوم بتزكيته وقد يرث المقدم هذا المنصب من والده إذا توفرت فيه الشروط[4]، والمقدمون نوعان:

أ- المقدمون العاديون: تقتصر مهامهم على تمثيل الشيخ عند الإخوان، وتبليغهم أوامره وعقد اللقاءات وحلقات الذكر والتشاور وجمع الفتوحات[5].

1-علي نابتي .**محمد بن ابي زيان القندوسي طريقته الصوفية والادوار المتعددة في زاويته** ،مجلة المواقف للبحوث للدراسات في المجتمع والتاريخ العدد رقم ،جامعة سعيدة ،11ديسمبر 2016،ص298.

2-اليعقوبي،المصدر السابق، ص ص 519، 520.

3-نابيي ،المرجع السابق، ص ص298، 299.

4-الغيثاوي،امرجع السابق،ص130.

5-محابيب ،المرجع السابق،ص92.

ب- المقدمون المفوضون: وهم من أذن لهم الشيخ بتلقين السر[1].

4- القائم على خزائن الزاوية:

في البداية لم ينشغل الشيخ بن بوزيان بجمع الزيارات والفتوحات التي كان يجود بها المريدون حيث كان أقرباؤه يتولون تسيير اتفاقها، ولما رأى الشيخ تفشي الإسراف والتبذير سارع إلى تكليف ابن أخيه الحاج عبد الرحمان لورعه وصلاحه[2]، مخاطبا له إذ قال له: " أحرص على مال الله واصرفه في عبيده وأحسن تصريفه فان الله سائلي عنه وأنا سائلك، وكلنا مسئولون عند الله، اللهم إني خرجت من تبعاته وخلفتك فيها"[3]، فالقيم على خزائن الزاوية هو شخص يقوم بإدارة شؤون مخازن الزاوية الناتجة عن الزيارات والفتوحات وهي وظيفة قائمة على تصريف إنفاق المال على الفقراء وتسند هذه المهام بإمرة الشيخ وهو الذي يعين القيم على خزائن الزاوية[4].

5- الرقاس:

ويطلق عليه كذلك الرقاب أو الشاوش أو النقيب، وهو بمثابة ساعي البريد الذي يربط الصلة بين المقدمين والمريدين من جهة، وبين الشيخ من جهة أخرى وذلك بنقل أخبار البعض للبعض رسائله التي يحملها عادية في ظاهرها غير أن محتواها والطابع الذي تحمله يؤكدان أنه رجل ثقة وممثل شخصي لدى المقدمين وغيرهم. لذلك فهو يستقبل بكل حفاوة واحترام حينما حل وارتحل زد على هذا أنه يقطع مسافة طوية في ظرف وجيز وسرعة فائقة دون أن يثير انتباه رجال السلطة والسياسة وكل الغرباء عن الطريقة لينجو من محاولة لعرقلة مهامه أو تتبع أخباره[5]، يختار الرقاس من بين أكثر المريدين إخلاصا وتشبعا بالمبادئ الزبانية ملتزما بأمور الشريعة عارفا بها لان دوره تعدى نقل الرسائل إلى إمامة المصلين في مسيرة القوافل ونقل مبادئ

1-مرزاق،المرجع السابق،ص146.

2-نابتي ،المرجع السابق،ص299.

3-اليعقوبي ،المصدر السابق،و371.

4-محابيب ،المرجع السابق،ص92.

5-الغيثاوي،المرجع السابق،ص141.

الطريقة في مناطق كثيرة ويعود الفضل لهؤلاء في الانتشار الواسع للطريقة الزيانية في الجزائر والمغرب والسودان الغربي[1].

6- المداح:

وهو الداعية المؤثر وناشر أخبار الطريقة أينما حل وارتحل[2] لديه مؤهلات شعرية وبلاغة كلامية[3]، تتوزع وظيفته بين المدح الطريقة ومناقب شيخها واصفا إياه بأسمى الصفات، وما قاله بأبلغ الكلمات، العبارات ذكرا لأخلاقهم مذيعا لكرامته وخوارقه ونشر الأخبار حيث يستعين بالة دف لجلب انتباه الناس والتأثير عليهم وإغرائهم بالتجمع حوله لحفظ أشعاره التي تساهم في الدعاية للطريقة الزيانية[4].

7- الإخوان والأخوات:

هم الأعضاء العاديون للطريقة، وهم المريدون أو الأتباع المخلصون للطريقة وأشياخها يحملون في بعض الأحيان اسم "المريدين" أو الأصحاب، وهم عموما يتلقون أصول الذكر مباشرة إما عن طريق الشيخ أو نوابه أو عن المقدمين المفوضين، وهم ملزمون بتلاوة وأداء كل الطقوس المتعلقة بالطبقية خصوصا منها الاجتماعات الأسبوعية لهذه الاجتماعات تتم دائما في نظام بديع يترأسها المقدم بجلوسه في الوسط على شيء مرتفع فلا يقوم إلا للصلاة يساعده في مهمة التسيير جماعة من الإخوان المسخرين بصفة دائمة لمهام معينة فهناك رئيس الحفل وهو المشرف على تسيير الطقوس يليه الرقاس، فالمداحون والقاصدون ثم حملة الأعلام وأخيرا السقاة الذين يتكفلون بالمأكل والمشرب. ومن شروط الانخراط في الطريقة صيام المريد واعتكافه وكثرة الصلاة والإكثار من الصدقات وإعمال البر والإحسان[5]، ثم يحضر بصفة رسمية في جلسة علنية بقصد الانخراط وأخذ السر فيشترط عليه عدد من الشروط منها أداء اليمين على التكتم المطلق بالنسبة لكل ما يتعلق بالطريقة وأسرارها وأهلها، الطاعة العمياء للمقدم والشيخ والالتزام بأداء

---

1 -Louis rinm, op cit, p415.

2-مرزاق ،المرجع السابق،ص115.

3-نابتي ،المرجع السابق،ص299.

4-محايب،المرجع السابق،ص93.

5-الغيثاوي،المرجع السابق،ص144، 145.

الشعائر كلها وينتهي الحفل بقراءة الفاتحة وتبادل السلام بين الأخوة[1]، يعكس هذا التنظيم داخل الزاوية وجود هياكل قاعدية تأسست على نظرية مدروسة مبنية على التخصص الموجه إلى الاتفاق أو التفرغ في أداء مهمة معنية قائمة على تقاسم الأدوار تحققها لمفهوم الخدمة

ثالثا:دور الزاوية الزبانية بالقنادسة :

تعددت ادوار الزاوية الزبانية إذ شملت الكثير من الميادين منها:

أ–الدور الاجتماعي:

التضامن والتكافل الاجتماعي: إن الأساس الذي قامت عليه الزاوية أساس ديني فمن الطبيعي إن تنشر قيم المحبة والأخوة، والتعاون، والتكافل بين أفراد المجتمع لأنها من أسمى الصفات وأرقاها.

لقد برزت صفة التكافل والتضامن مع شيخ الزاوية الزبانية **محمد بن أبي زيان** وتواضعه ومعاملته الطيبة مع كل شخص، فالزاوية الزبانية كانت مأوى للفقراء في سنوات القحط والجفاف[2]. وهذه الصورة جعلت الناس ينظرون إليها بالرضا والتعاطف وكانوا يقدمون الهبات والصدقات بكل تعاطف وسخاء مبني على أساس المصالح المشتركة في الأخذ والعطاء، وهذا جعل الزاوية تبتسم بنفس مبادئه وخصاله فكانت المركز القائم على تعاطف الغني مع الفقير[3].

والجدير بالذكر أن الزاوية ملتقى لتشاور الحجاج في ما بينهم ولتبادل آراء[4].

– الصلح بين الناس:إن الزاوية الزبانية كانت ترسخ مبادئ الصلح ودليل ذلك الشيخ محمد بن أبي زيان الذي ترك وخصص معظم وقته في استقبال الضيوف وسائر الناس في بيته. وكان يستغل يوم الجمعة بالذكر، والتلاوة في أيام الأسبوع، فالنزاعات الصغرى كان يقوم بحلها إمام المسجد[5]، ولعل دوره القيم كان في فك النزاعات بين الأشخاص والمجموعات. كانت هذه

[1]–مرزاق،المرجع السابق،ص158.

[2]–الغيثاوي،المرجع السابق، ص ص108، 109.

[3]–مرزاق،المرجع السابق،ص111.

[4]–الدرعي،المصدر السابق،ص124.

[5]–حمادي ،حاضرة القنادسة...،ج1،المرجع السابق،ص85.

النزاعات بين القبائل والفلاحين حول الموارد المائية، فتكون الزاوية بذلك مصدر في الفصل في النزاعات وتوفير السكينة والطمأنينة[1].

والدليل في أن الزاوية الزيانية تتدخل في فض هذه النزاعات عن طريق شيوخها. فالشيخ أبي زيان كلن بمثابة القاضي الذي يفصل في النزاعات وذلك ما ورد في منهل الظمآن... والدليل أن رجلا من أولاد أنهاره قتل رجل... جاء للزاوية يستحرم بها فجاء إليه أهل الروح فوجدوه عند الشيخ... فطلب منهم الشيخ قبول الدية فامتنعوا ولم يقتلوا شجاعته فيه ولا الدية فقال لهم عليكم به إن قدرتم... فلما جاءوه ليقتلوه وجدوه امرأة فرجعوا عند ذلك الشيخ وأمرهم بقبول الدية.

الإكرام: كما يمكن القول بأن الكرم كان موجودا في الزاوية الزيانية، فكان شيخها معروفا بكرمه وجوده وحسن ضيافته وهذا ما يثبت في كتاب نسيم النفحات "... من عاداتهم إكرام الضيف والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد والطعام للأطياف، والمسافر يقصدها يجد فيها كل ما يحتاج إليه ومن معه حتى علف الدابة".

كما كانت مأوى وملاذا لعدد كبير من الزوار والوافدين والأتباع وتوفير لهم كل ما يحتاجونه. فالشيخ محمد بن أبي زيان كان يكرمهم في المواسيم والأعياد ويطعمهم الطعام، ويوقر الكبير ويرحم الصغير وينصر المظلوم ويسامح في حقه ولا يحتقر أحدا فيهم، ويتواضع للعبيد والأحرار[2]، في حين كانت الزاوية الزيانية تقدم لضيوفها الطعام لعدد كبير لحوالي ثلاثين قصعة أو أربعين والناس فيها على منازلهم[3].

كرم الشيخ كبير حيث كان يأتي في الشياه السمينة ويوصي أن تترك لمن يستحقها من الأخوة القادمين من الأقطار والبلدان... فإذا كان دقيقا جيدا فيرصد به الأشراف والعلماء وأصحاب الدولة.

والدور القيم الذي كانت تقوم به الزاوية الزيانية في ميدان الإكرام شيد به الحجاج الوافدين إليها وهم في طريقهم أو في عودتهم من الحجّ. وفي ذلك يؤكد الهشتوكي في كرم الشيخ بن أبي زيان فيقول" وصلنا العوينا وقت الغداء فتعرض لنا المحب الخالص... الوالي الصالح الذي

1-محايبب ،المرجع السابق،ص100.

2-التازي،المصدر السابق، و 80 .

3-مرزاق،المرجع السابق،ص109.

هو لجميع عباد الله ناصح فقدم لنا وللركب بتميز جديد و الصحان الكسكس واللحم حتى نال الناس من ذلك وتقبل الله عمله وأصلح فعله[1].

ضف إلى ذلك يذكر شيخ الزاوية الناصرية أحمد بن محمد ناصر الدرعي بقوله" وبلغنا العوينة ضحى ونزلنا بإزاء دار الأخ سيدي محمد بن أبي زيان وأدخلنا مع جماعة من أصحابنا داره وأطعمنا البسر و الكسكس واللحم حتى أشبعنا كثر الله خيره وعند منزله..."[2].

ظاهرة إكرام الضيوف لا يزال أحفاد الشيخ محمد بن أبي زيان يحافظون عليها وهذا ما أشاد به أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي لعام 1150هـ-1737م ذهابا ارتحلنا منه وجئناها صخوة زاوية القنادسة ليل التمام حنا دسه[3]إذ خرج إلينا رئيسها الفاضل الحبيب في الله عز وجل صاحب الأخلاق الحسنة أحد رجال العصر الأعيان أبو عبدا لله سيدي محمد بن محمد بن أبي زيان البالغ فالإكرام ولا زال الخير لديهما غير منكور[4].

إن الزاوية الزيانية لم يقتصر دورها على الناس ضعفاء الحاجة والسبيل، وإنما مس ذلك أعيان وأصحاب المال والجاه يخص الفضل منه من العلماء وأبناء الصالحين والجدير بالذكر أهل البلاد البعيدة كان يكرمهم الطعام والتمر والعسل وينزلهم بيوتا عجيبة بالفروش، ويوصي بهم خير الواقفون على الضياف ويهديهم ملابس من الشاشية والنعل والتمر وأنواع الفواكه التي لا توجد في خزائن الملوك[5].

الحماية والأمن: كانت تمر منطقة القنادسة بظروف قاسية من النهب والاغتيالات وعدم الاستقرار والأمن وما زاد الشيء حدة النزاعات بين القبائل والخوف الدائم بين الناس لأن هذه المنطقة كانت غنية بالثروات فشهدت نهب كبير وخاصة في الواحات والطرق.

---

[1]-موساوي،المرجع السابق ،ص157.

[2] -عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني .**فهرس الفهارس واثبات معجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، تح إحسان عباس ، ط2، ج2،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان ،1982 م،ص ص 677-680

[3]-الحندس ،الظلمة والليل الشديد جمعه الحنادس ،والحنادس أخر ثلاث ليال في الشهر.ابراهيم مصطفى وآخرون .**المعجم الوسيط** .دار الدعوة ،اسطنبول، تركيا ،1989،ص202.

[4]-حمادي ،حاضرة القنادسة...،ج2،المرجع السابق ،ص ص52-62.

[5]-ابن معسكر، المصدر السابق،ص108.

عرفت الزاوية الزيانية بالتجارة[1] وهذا جعلها نقطة جذابة للأطماع واللصوص، وهذا ما جعل الشيخ محمد بن أبي زيان يدافع عليها ويعني اهتماماته بزاويته وتلامذته وأهله. من المعروف عن هذه المنطقة لا تمتلك صور دفاعي ولم يكن فيها جبال أو رماة إلا أنها عرفت الأمن والاستقرار، وذلك من خلال الدور الذي كان يقوم به الشيخ وزاويته وهذا أدى إلى عدم إلحاق الأذى بها وبزوارها وبضيوفها[2].

يذكر صاحب منهل الضمان ما عاشه مع جماعة من موردي الشيخ وهم في وجهته إلى القنادسة بقوله... نائمين في القيطون وإذا باللصوص جاءوا إلينا وجعلوا يهددوننا... فقلت لهم نحن زيانأبي زيان فصاحوا على وجوههم يطلبون الصلح عنهم وقالوا لنا لا يجلس أحد منكم هنا نخافوا من لصوص آخرين يأتون إليكم.

ساهمت الزاوية الزيانية في حماية القوافل التجارية والتي كانت تمثل الرابط بين شماله وجنوبه، وكان يمشي على رأسها أحد ممثلي الزاوية يحميها من قطاع الطرق مقابل تغطية الزاوية إليه[3]،لقد مكن هذا الدور في تحقيق الزاوية للكثير من الأرباح وفي اتساع أراضيها وبالتالي لها الكثير من الأتباع والزوار في جميع نواحي المغرب والجزائر.

الشيخ محمد بن أبي زيان احتمى العديد من الناس واستنجدوا به عن طريق الشكاوي التي كانت تقدم إليه وهذا ما يثبت في كتاب المنهل الضمان يقول قدمنا لزيارة الشيخ في تولية مولانا عبد المالك ومررنا بإخوتنا في المدينة صفوو ففرحوا بنا غاية الفرح وقالوا لنا السلام منا إلى الشيخ وقالوا إن هذا ظالم يا مرجان ضيف فينا... وكلفنا مالا طاقة لنا ورفعنا أمره إلى الله تعلو إليك..[4].

قد أعطى هذا الدور للزاوية الزيانية أهمية اجتماعية حيث جعلها تستقطب عدد هائل من الضيوف والزوار وهذا الأمن بقي دائم مع أبناء الشيخ وأحفاده بعد وفاته وبالتالي الحفاظ على التوازن وازدهار المنطقة.

---

[1]-شهيبي،المرجع السابق،ص125.

[2]-التازي،المصدر السابق،و157.

[3]حمادي.حاضرة القنادسة...،ج2، المرجع السابق،ص88.

[4]-التازي .المصدر السابق،و187.

-التداوي :

برز هذا الدور الفاعل للزاوية في التفاف الناس حولها وفي تأييد المرضي لها.في حين ساهم في اتساع نطاق مراكز الزاوية بين الزوايا التي كانت هناك.

فالدور العلاجي الذي كان يقوم به الشيخ الزاوية كان مزدهرا ومنتشرا بين ربوع الوطن في هذه الفترة ،يمكن اعتبار كرامات الشيخ محمد ابن أبي زيان امتداد لدور العلاجي في تداوي الناس وهذا ما سوف نتطرق إليه .

إن مجمل الحالات التي كانت تأتي إلي الشيخ الزاوية محمد بن أبي زيان هي حالة العقم فالعقم ظاهرة مهيمنة ،ومن الحالات التي يقصد فيها الشيخ لطلب حلها وعلاجها .ودليل ذلك رجل من أهل فاس من الرماة الذين كانوا حراكا في فكيك قال طلبت علي الله وعليك يا سيدي الأولاد عني امرأة لا تلد في عشر سنوات ،فقال له الشيخ تلد فولدت له بنية وذكرا وذلك بفضل الله وبركة الشيخ [1].

إضافة إلي حالة أخري رجل من فاس قدم إليه طالب العلاج بعدما تبعه المرض لمدة ثمانية عشر عاما فشفي بإذن الله وبركة الشيخ وولدت له زوجته بعد طول مدة [2].

كما إن زوجة المؤلف فتح المنان اليعقوبي كانت عقيما فدعا لها الشيخ ،فشفيت فأنجبت.[3]

امرأة أخري زوجة رجل العربي الشامي من فاس ،كانت تنجب إناثا فدعا لها الشيخ فأنجبت ذكورا وذلك بإرادة الله وبركة الشيخ محمد بن أبي زيان.

حالة أخرى زوجة رجل الحاج رمان من تطوان كانت تعاني من موت الأولاد فد عالها الشيخ فعاشت له الخلفة بعد موت عدد منها وذلك بفضل الله وبركة الشيخ[4].

حالات أخري التي كانت تقدم إلي الزاوية من اجل التداوي والعلاج ونيل بركة الشيخ محمد بن أبي زيان هي حالة الشلل بأنواعه وفي هذا النسق نجدان رجلا كان مصابا بالشلل الكلي في يديه ورجليه من الشرق كان هذا الرجل فقدم به الشيخ وقال له يا سيدي ما جئتك من بلاد مسيرة كذا وكذا وكل من لقيني وسألني قلت له أنا قادم إلي الطبيب الذي يداويني،واليوم يا

---

[1]-التازي ،المصدر السابق، و 93.

[2]-مرزاق ،المرجع السابق،ص100.

[3]التازي ،المصدر السابق،و 85.

[4] الغيثاوي ،المرجع السابق،ص83.

سيدي لا ارجع إلي بلادي ولا أحول من موضعي هذا إلا بصحتي ،فمد الشيخ يده المباركة إليه وسمى الله تعالي واثني عليه بما هو أهله ،وصلي النبي صلى الله عليه وسلم ،ودعا الله تعالي ومسح عليه بيديه ،وشرع يتضرع ،ويرغب إلي الله عز وجل وبعد ذلك قبضه من يده وجذبه فأقامه من الأرض علي ساقيه وكأنه لم يصب نشئ قبل ذلك فشفي رجل من مرضه .

حالة أخري صبي بربري أبكم لا يتكلم ،قصد الشيخ ولما نداه باسمه فرد عليه وذلك بفضل الله وبركة الشيخ [1].

كما يسرد مؤلف منهل الضمان عن ابنة أخيه التي أصيبت بالجنون ،فبعث ها الشيخ بقرصه من الزمزمية معجونة بماء زمزم،بطلب من الشيخ من المريض إن يحلها في الماء أو الزيت ليشرب منها، أو يدهن بها فيشفيه الله تعالي من حينها ،فتعافت من مرضها

يروي كذلك عن أمه إنها كانت مريضة بمرض لا يدعها تنام سنين طويلة فشفيت بفضل الله تعالي وبركة الشيخ محمد بن أبي زيان.[2]

كما يضيف التازي انه أصيب بالجدري وان كل من كان يرها يقول أنها لا تعيش وان عاشت فسوف تعيش بدون رجلين ولا يدين ،فأخذت بها إلى الشيخ وتركتها عنده لمدة ستة وعشرين يوما ،ولما عدت إليه وجدتها شفيت ووقفت علي رجليها وصح جسمها وعادت إلي ما كانت عليه.[3]

حالة أخري صاحب منهل الضمان يروي انه قدم إليه زائرا وفي طريقه أصابه رماد شديد أصاب عينيه ولما وصل إليه بدا يبكي ويتضرع بين يديه ويمرر بيده المباركة علي عيني ،بقدرة الله تعالي وبركة الشيخ محمد ابن أبي زيان والذي مسح بيده المباركة علي عينيه في جبينه .

كان الشيخ محمد ابن أبي زيان يشترط في التداوي عموما أجرة رمزية باختلاف نوعية العلاج ،ففي الحالات العقم كان يشترط ما كان عليه السلف مثقال من الذهب حين يولد لهم.

آما في حالة المرض العادي فكان يأخذ درهم وذلك بعد شفائه من المرض.

إن وظيفة التداوي والعلاج بالزاوية الزيانية كانت عن بعد وذلك لمن يتعذر عليهم القدوم إليها أو إلي شيخها ،وبصفة خاصة النساء أو البعدين عن مواطنهم عن الزاوية .فالنساء حرم الشيخ

---

[1]- التازي ،المصدر السابق،وو171.157.

[2]-الغيثاوي،المرجع السابق،ص82.

[3]-مرزاق، المرجع السابق،ص89.

علي نفسه لقاءهن أو ملا مستهن لأنه يستعمل اللمس لمعالجة المرضي فقد كان يأتي قرصات من العجين مسماة الزمزمية سابقة الذكر،إضافة إلي ذلك كان رضي الله عنه إذا رقي أحدا ،يأخذ منه شيئا من رقيته المباركة علي سبابته اليمني ،ويضمها في التراب ويقول :باسم الله تربة أرضينا ،وريق بعضنا ستقيمنا بإذن ربنا وأمر بقراءة سورة الإخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا ويضع اليد علي موضع الألم وله في ذالك سر عجيب.[1]

وفي الأخير يمكن القول إن ظاهرة التداوي والعلاج بالزاوية الزبانية القندوسية تعددت بتنوع الأمراض والعاهات ،أمام وضعية أصحابها ،فالشيخ ابن أبي زيان كانت له المهرة وقدرة في إعفاء المرضي وذالك بفضل الله وبركة التي كان يمتلكها ،وهذا جعل الزاوية الزبانية يشاع اسمها وتزداد مكانتها وتنال ثقة الناس.

ب–الدور التعليمي:

لقد ساهمت الزاوية الزبانية بوظيفة مهمة في ميدان العلم والمعرفة وذلك من خلال الدور الذي كان يبرزه شيخ الزاوية لعدد كبير من الطلبة الوافدين إليها سواء في الحواضر أو البوادي ومما ساعد في إضفاء حركة علمية بمختلف الطرق والأساليب والعلوم.

طريقة التدريس بالزاوية الزبانية القندسية:

إن المبدأ الذي كانت تقوم به الزاوية الزبانية وكان من أولوياتها تحفيظ القران الكريم والسنة النبوية والأحاديث الشريفة .فحين كان شيخها يعتمد على المذاكرة والمناظرة[2] ،كان يفتح المجال أمام الطلبة لمناقشة القضايا مع عرض أراء المتقدمين حولها والترجيح بينهما مستدلا في بعض الأحيان على أراء شيخه وسنده مبارك .وعن هذا يقول احد طلبته تداولنا مسألة من مسائل العلم إلا وأوتي بدليل من كلام شيخه مبارك فقال الشيخ في هذه المسالة كذا وكذا [3].

[1] الغيتاوي ،المرجع السابق ،ص،100، 101.

[2]–طريق شبيهة بالحفظ فهي مداولة للمحفوظ واجراء له على الستة المتذاكرين .ابن منظرو .**لسان العرب** ،ج4،دار صابر بيروت،د س،ص301.

[3]–اليعقوبي ،المصدر السابق،و90.

كما إن التدريس بالمناظرة لم يكن في متناول أي كان من المدرسين لأنها كانت ارقي الطرق آنذاك ،فكان يختص بيها الفحول من العلماء الذين كانت دراستهم بالجوامع الكبيرة كالقيروان وهذا ما يبرز تطلعات الشيخ التي تلقاها في رحلته العلمية بالمغرب [1].

وعند إنهاء الطالب دراسته يكتفي بالعلم المراد تحقيقه ،ليختم بإجازة تقدم من شيخ الزاوية إلى الطالب الناجح المتفوق والذي ابرز تفوقه في مادة من المواد وتكون هذه الإجازة بخط الشيخ ويسمح له بإظهارها عند شيخ أخر ودليل على حفظ القران الكريم أو علم من العلوم[2].

العلوم التي كانت تدرس بالزاوية الزبانية:

أ–القران الكريم: كانت الزاوية الزبانية مؤسسة تعليمية معترف بها حيث كان الشيخ محمد بن أبي زيان يعرف بحبه للعلم وأهله ،وكان يحث طلبته على قراءة القران الكريم وحفظه وكان إذا رأى صبيا يحسن قراءة القران أو ذكر له الصبي أحبه نفر من التعليم يؤلفه بالعطاء ويقرب منه .وكان يقبل رأس الصبيان ويحبب لهم كلام الله تعالى[3].

لقد ساهم طلبة الزاوية الزبانية على حفظ القران الكريم والمداومة على قراءة الحزب اليومي الذي يشارك فيه طلبة الزاوية بعد صلاة المغرب والصبح في كل يوم .فنحن نجد الكثير من العامة قاموا بحفظ القران في الزوايا صباحا ومساءا ،وبعد تفرغ الطالب بالزاوية من حفظه لكتاب الله ،يبدأ المدرس في تلقينه أمور الدين والعقيدة ،فالزاوية الزبانية اعتمدت على مبادئ متطورة في تكوين النشء وإعداده للمعاهد الإسلامية[4].

ب –الحديث: من المعروف عن الشيخ محمد بن أبي زيان كان مولعا بالحديث النبوي وقرة عينه الحديث الإمام البخاري. كما انه كلما ذكر كتاب الحديث لتمسك به وتعلق به وهذا ما بينه لنا اليعقوبي بقوله:"... إذا كنت قدمت عليه نسخة الإمام البخاري رضي الله عنه في سبعة أسفار، فلما قراناها عليه ناولني رزمة من الكاغط وقال أكتب لي نسخة أخرى... وجعلنا

[1]–الغيثاوي،المرجع السابق،ص192.

[2]–بالعالم ،المرجع السابق، ج1،ص267.

[3]–اليعقوبي ،المصدر السابق،و65، 66.

[4]– بوشان ،المرجع السابق،ص199.

الكاغط وقطعناه، وجعلناه عشرة كراريس في كل صفر وبلغ ذلك منه اثنتا عشر صفرا أو بقيت على المراد سبعة أصفار"[1].

رغم هذا الاهتمام الكبير للحديث النبوي الشريف واهتماماتهم كانت لجمع الكتب والحفظ والدراسة إلا انه لم يكن هناك تأليفات في هذا المحال إلا كتاب ألفه الشيخ محمد بن أبي زيان وسماه الصقل الحالك على ما يهم في موطأ مالك وهذا مفقود كغيره من مخطوطات الزاوية الزيانية[2].

التفسير:من العلوم التي كانت تدرس بالزاوية الزيانية والتي كان الشيخ محمد بن أبي زيان مولعا بها حيث يقول" أحبني علم التفسير رأس كل العلو ويتلوه الحديث النبوي [3]،ولإثبات ذلك يذكر يعقوبي أنه في جملة ما قرأت عليه من كتب في زمن مجاورتي إياه... الخازن، والبيان والتسهيل العلوم التنزيل[4].

الفقه والأصول: وقد اعتمدت الزاوية الزيانية على كتاب المختصر الخليل بن إسحاق وهو من أشهر كتب المالكية المتداول بكثرة في الزوايا والذي اتخذه الطلبة للحفظ والدراسة والاهتمام بشروحه، حيث يعتبر الشيخ محمد بن أبي زيان من أشهر مدرسي الفقه ويعرف قواعده [5]وألفاظه فهذا الأخير ساعد في اكتساب الطلبة مبادئ الفقه بشتى أقسامه ومنهج قائم على أسس ثلاث وهي عقيدة الأشعري والفقيه الإمام مالك وطريقة الجنيد في التصوف وهي من أسمى الأسس التي سلكتها كل الزوايا. كما كانت سهلة الحفظ للأمي الذي لا يعرف الكتابة.

وبعد فالعون من الله المجيد في نظم أبيات للأمي تقيد

في عقد الأشعري والفقيه مالك في طريقة الجنيد السالك[6]

اللغة والآداب: كما اهتمت الزاوية الزيانية باللغة واعتنت بها حيث شاهدنا تنوع في الكتب بين مختلف العلماء والشيوخ الذين قصدوها ،ومثال في دالك كتاب "القاموس علي اللغة "في

---

[1]-اليعقوبي ،المصدر السابق،و368.

[2]-حمادي ،حاضرة القنادسة ...،ج1،المرجع السابق،ص210.

[3]-اليعقوبي ،المصدر السابق،و368.

[4]-مرزاق،المرجع السابق،ص79.

[5]-اليعقوبي ،المصدر السابق،و82.

[6]-التازي،المصدر السابق،و56.

سفرين والدي كان يحث الشيخ ابن أبي زيان بشراءته من الحرمين الشريفين حتى يستفيد منه الطلبة والوافدين إليه ،إضافة إلى التحكم في مبادئ اللغة جعله عظيما في أعين الناس ولكسبه الثقة والمكانة المرموقة بينهم[1].

السيرة النبوية :وككل الزوايا كانت الزاوية الزيانية تقوم بتدريس السيرة النبوية للطلبة واهتمت بتحفيظ سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام.من خلال بردة همزية البوصيري وللشيخ ابن أبي زيان تأليف قيود الإسرار في الصلاة علي النبي المختار[2].

التصوف :لقد ساهمت الزاوية الزيانية القندوسية في نشر مختلف العلوم ،فكانت تبدى بحفظ القران الكريم وتنتهي بالتصوف فاعتمدت على كتب التصوف من خلال شيخها الذي كان مولعا بها كثيرا ،وكان يقتني الشيخ محمد بن أبي زيان الكثير من الكتب بزاويته ويطلب من تلاميذته استنساخها ،كما كانت هناك العديد من المصنفات اعتمدت على التصوف كقصيدة الطريقة الزيانية للشيخ[3] مولاى عبد الله الرقاني عن الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي ،كما زاره بالقنادسة كما صلى الظهر قائما خلفه قائلا:

سيدي محمد في الزمان فايـــــــــــز ومشيت ونظرت شوق أعيان

صليت الظهر أوراه ما هو واحـــــــــــل واعيا اشد أيدي على سرار[4]

2-أساتذة الزاوية الزيانية الدائمون:

لقد عرفت الزاوية الزيانية الكثير من العلماء والطلبة الذين أتوا إليها من مختلف الربوع ومن بينهم :

الشيخ محمد بن أبي زيان :هو من قام بتأسيس الزاوية حيث كان من ابرز المدرسيين في

زاويته ،نتيجة التكوين الذي تلقاه في فاس وسجلماسة كان محبا للعلم وشغوفا بعلم التفسير[5].

[1]-موساوي ،المرجع السابق ،ص 209.

[2]-حمادي ،حاضرة القنادسة ...،ج1،ص210.

[3]-الغيثاوي،المرجع السابق، ص ص 173- 175.

[4]-حمادي ،حاضرة القنادسة ...،ج1،ص231.

[5]. مرزاق ،المرجع السابق ،ص 197.

الشيخ علي السوسي :ومن الذين ترجموا للشيخ محمد بن أبي زيان وكتبوا سيرته ،وكان من اخلص أصحابه وخدامه .وذكر صاحب المنهل الضمان عنه ،الفقيه العلامة المحقق السالك الناسك سيدي علي السوسي[1] ،واحد المدرسين لبارزين في الزاوية وعندما اجتمع عليه الضرر في عينيه وفي جسده ألزمه مرض الفراش[2] .

الأساتذة القادمون إلى الزاوية الزبانية

إدريس المنجرة :وكان يطلب إن يلاقيه الله بولي من الأولياء يؤاخذ عنه الطريقة وكان يتردد علي زاوية القنادسة إلى إن وصل الشيخ ،فاخذ عنه السر ويقول عنه صاحب المنهل الضمان وقد قدم معنا للزيارة الشريف ،القدوة ،البركة الأستاذ مولانا إدريس المنجرة.[3]

المدعو الدقيوق:كان كثير الورود على الشيخ ابن أبي زيان طالبا للرضا والبركة قال له يوما "جئت إليك هذه ست مرات فهل من بشارة ،فقال له قد أعطاك الله مكان كل واحد ثواب حجه".[4]

تلاميذة الزاوية الزبانية بالقنادسة:

لقد شهدت الزاوية الزبانية بالقنادسة عدد هائل من التلاميذ وطلبة العلم من مختلف الإنحاء وذلك بفضل ما قام به الشيخ بن أبي زيان وتلاميذته نذكر :

التازي : ولد بتازة بالمغرب في حدود عام 1117هـ 1705م نسبة إلى الحاج علي بن عبد القادر الشامي ،درس العلم بنواحي فاس عند مقدم الطريقة الزبانية القندوسية ،وقد صحب الحاج علي التازي طائفة من العلماء فاس منهم العلامة إدريس بن محمد المنجرة سالف الذكر،وقد صاحب شيخه ابن أبي زيان بالقنادسة مدة تقارب 15سنة أي منذ حوالي 1130هـ1717الي وفاة ابن أبي زيان عام 1145هـ 1733مغير انه كان حيا 1204 1790م عاشر مشيخة الزاوية الزبانية له تأليف كتاب منهل الضمان.[5]

---

[1]. الغيثاوي ،المرجع السابق ،ص 134.

[2]. مرزاق، المرجع السابق ،ص 199.

[3]. موساوي ،المرجع السابق ،ص232.

[4]. التازي ،المصدر نفسه ،و175.

[5]حمادي ،حاضرة القنادسة ...ج1،المرجع السابق ،144.

إدريس محمد المنجرة:هو شيخ الجماعة بالمغرب العلامة الصالح أبو العلاء إدريس بن محمد بن احمد المنجرة إمام القراءة بفاس ،المولود سنة 1076هـ1665مالمتوفي عام1137هـ1724م وله ثبت صغير في نحو ثلاث كراريس سماه "**عذب الموارد في رفع الأسانيد** "[1].

اليعقوبي :الحاج الشريف عبد الرحمان بن محمد مزيان بن احمد بن محمد اليعقوبي أصله من بلدة أرشيدة بجبل ديدو بناحية فاس ،وكان والده الشيخ محمد مزيان ،وكان حيا سنة 1145هـ 1733م ،من تأليف فتح المنان وتلقي علومه عن والده ومؤدبيه في صغره وبقي عنده عن عشرين سنة أي حدود عام 1130هـ1717م[2].

الشيخ مولاي عبد القادر عبد المالك الرقاني :المتوفي برقان عام 1448هـ 1735موابنه سيدي عبد المالك الرقاني المتوفي يوم السبت 12او 14شوال 1207هـ الموافق نحو 23ماي 1793م برقان بولاية ادرار واشتهر الأب بالزهد والعلم والتقوي والكرامات الظاهرة [3].

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف بالمنور التلمساني:ولد بتلمسان وتفقه بها وكانت له رحالات إلى بلاد لطلب العلم ،فاخذ الطريقة الزيانية عن الشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي ،واحد المدريسين البارزين بحاضرة تلمسان ،وانه عالم بفرع الأصل المنطق والبيان ،توفي بمصر بتاريخ 12 شوال 1173هـ الموافق 28ماي 1760م[4].

الشيخ أبا عمر الأكبر :العلامة الفقيه المعروف بابا عمر سيدي أبو حفص عم بن عبد القادر بن احمد بن يوسف العثماني الأموي ،نسبة إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه ،مولود بتيلان بتوات 1098هـ1686م،واخذ الطريقة الزيانية الشاذلية علي شيخ الطريقة سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي ،المتوفي بزاويته بتيلان عشية يوم الأربعاء 3ربيع الأول سنة 1152هموافق نحو 10جوان 1739م.[5]

---

[1] الغيثاوي ،المرجع السابق ،ص60.

[2] حمادي ،حاضرة القنادسة ...ج1ص ص220-224.

[3] حمادي ،حاضرة القنادسة ...ج1،ص ص230-235.

[4] مرزاق ،المرجع السابق ،ص 201.

[5] حمادي ،حاضرة القنادسة ...ج1،ص ص242،243.

احمد سيدي عمار بن عبد الرحمان بن عمار :صاحب الرحلة الحجازية التي طبع أولها بالجزائر ،وغيرها من التأليف الجليلة ومن اهمها كتاب "**لواء النصر في علماء العصر** "كان حيا 1204هـ 1789م.[1]

سيدي أبو محمد عبد الوهاب التازي :الشيخ العارف بالله الأكبر الوالي الصوفي الأنوار ،عارفا مربيا هديا له تلاميذ وإتباع كثيرون ،ولد سنة 1109هـ1697م صاحب" **كتاب شجرة النور الزكية** " ،توفيعام1206هـ1792مودفنبالقباب[2].

الحاحي :العلامة النبيه ،العديم النظير ،ذو الجنان الكامل ،أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبد الله الحاحي ،كاتب رسائل الشيخ محمد بن أبي زيان ووالي من الأولياء الصالحين.[3]

من خلا هذا العنصر يتضح لنا إن الزاوية الزيانية بالقنادسة أنجبت العديد من الفقهاء والعلماء الذين تخصصوا في مجالات عديدة كالتدريس والإمامة والإفتاء ،وحافظو لنا مؤلفات عدة ،غير أننا لم نجد لهم إبداعات في مجال العقلي كالطب ،والرياضيات والفلك ،إضافة إلى إنتاج ثقافي متنوع نتيجة تنوع المشارب المتعددة.

ج-الدور الديني(التصوف)

إن الأساس الذي قامت عليه الزاوية الزيانية هو ديني مبني علي تحفيظ القران في البداية وسينتهي بالتصوف الذي يتخذ فيه ذهبا والذي قوامه التقشف والتحلي بالفضائل والإعراض عن العلل ،حيث إن المتصوفة لعبوا دور كبير في حياة الناس في الجزائر ،وفي الفترة الحديثة ظهر العديد من الشيوخ المتصوفين ومن بينهم الشيخ محمد بن أبي زيان الذي يعد من ابرز معالم التصوف في الجزائر .

[1]. موساوي ،المرجع السابق ،ص235.

[2]حمادي ،المرجع السابق ،ص ص235-237.

[3]موساوي ،المرجع السابق ،ص235.

1- السند الزياني:

كان للطريقة الزيانية سند خاص بها حيث ورد عن اليعقوبي أن نسبه ديني يعود إلى شيخه مبارك بن محمد بن عبد العزيز السجلماسي. عن شيخه القطب سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، عن شيخه عبد الله بن الحسين عن شيخه سيدي احمد بن الحاج الدرعي،عن شيخه علي بن عبد الله. عن شيخه احمد بن يوسف بن علي الحاج الدرعي ، عن شيخه علي بن عبد الله ،عن شيخه احمد بن يوسف الملياني عن شيخه احمد زروق ، عن شيخه السخاوي، عن شيخه القباب ، عن ابن عطاء الله عن شيخه أبو العباس المرسي، عن شيخه أبو الحسن الشاذلي[1].

يتصل الزيانيون في سندهم بالشيخ الجازولي عن طريق سيدي احمد بن ناصر الدرعي، محمد الدادسي ،أبو بكر المجالطي الدلائي، أبو عمر القسطلي المراكشي، عبد الكريم الفلاح ،وعبد العزيز الدباغ[2]

كما ارتبطت الطريقة الزيانية بالطريقة الزروقية عن طريق الشيخ مبارك بن عبد العزيز واحمد بن إبراهيم ،عبد الله بن حسين،احمد بن الحاج الدرعي،بلقاسم الغازي،علي بن عبد الجبار،احمد بن يوسف الراشدي،فالشيخ احمد زروق البرنوسي الفاسي[3].

السند الزياني حسب منهل الضمان لتازي	السند الزياني حسب فتح المنان لليعقوبي
أبو الحسن الشاذلي	أبو الحسن الشاذلي
أبو العباس المرسي	أبو العباس المرسي
ابن عطاء الله داود الباخلي	ابن عطاء الله داود الباخلي
الشيخ وفا	القباب
علي بن وفا	السخاوي
يحي القادري	يحي القادري
احمد بن عقبة الحضرمي	احمد بن عقبة الحضرمي
احمد زروق	احمد زروق

[1]-اليعقوبي .المصدر السابق،ص374.

[2]-العقبي.المرجع السابق،ص212

[3]-الغيثاوي.المرجع السابق،ص 124ص،125

احمد بن يوسف المليلي	احمد بن يوسف المليلي
علي بن عبد الله سعيدي الغازي احمد بن علي الحاج الدرعي محمد بن ايراهيم عبد الله بن الحسين محمد بن الناصر مبارك بن محمد بن عبد العزيز الشيخ محمد بن أبي زيان	علي بن عبد الله سعيدي الغازي احمد بن علي الحاج الدرعي عبد الله بن الحسين محمد بن الناصر مبارك بن محمد بن عبد العزيز الشيخ محمد بن أبي زيان

ويذكر عن أبي زيان أنه كان يحث مريديه وإتباعه على قراءة دلائل والخيرات وبالتالي الطريقة الزيانية كانت زروقية[1] جزولية شادلية . تنسب الطريقة الشاذلية إلى علي عبد الله بن عبد الجبار ،واسم الشهرة الشاذلي ولد سنة 393هـ1196م بالمغرب الأقصى ومذهبها مقيد بأصول الكتاب والسنة وتعد كذلك إلى أبي القاسم الجنيد والذي تأثر بالشيخ أبي مدين شعيب الذي اشتهار صيته في القرن 12م في كافة العالم الإسلامي والذي تتلمذ علي يد عبد السلام بن مشيش ونشر أفكاره في البلاد وبالتالي يرجع منبع هذه الطريقة إلى هؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثر بهم الشاذلي وأسس طريقته المعروفة.[2]

[1]-نسبة الى البشير زروق البرنوسي الفاسي 846 هـ 899هـ حفظ القران وتعلم صناعة الخرز، وكان يؤمن بالتأمل واستعمال الفكر ،ولم يؤسس طريقته وانما افكار وتعاليم تشبه بأفكار الشاذلي وابي مدين ،وكانت له مؤلفات من بينها أصول الطريقة والنصيحة الكافية والوظيفة الزروقية ،توفي في طريقه الي الحج1493م.بلحيا بودواية. **التصوف في بلاد المغرب العربي**،ط1،دار القدس العربي ،الجزائر ،63،2009.

[2]-كرغلي ،المرجع السابق ،ص28.

تعود أفكار الشاذلية سواء نظريا أو تطبيقيا امتدادا لمدرسة الإمام الغزالي والمعروف عنها أنها تقوم علي الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله ،وإهمال الذات وقمعها في سبيل الله وعلي القيام بالصلوات والواجبات الشرعية في كل وقت ومكان وظروف لكي يعيش وحدة دائمة مع الله يعني هذا انزواء دائم مع الله[1] .

سيمت التي كانت تميز التصوف والشاذلي البساطة في التفكير والعمل متأثر في ذلك بكبار مؤلفات من أمثال إحياء العلوم الدين حاد الغزالي في ترك رصيد ضخما من المؤلفات منها عبد السالك علي مذهب الإمام مالك.[2]

2-الأوراد والأذكار:

أخذت الطريقة الزيانية جذورها من الطريقة الأم وهي الشاذلية مرورا بالفرعيين الزروقي الجازولي، وعلى هذا جاءت أوراد الطريقة الزيانية جاءت مشابهة لها فهي تدعو مريديها بالتوبة النصوح، الإكثار من الاستغفار والصلاة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وكذا الهيكلة. وكلها تتفق مع بعضها في صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وهي " قولهم اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما"[3].

- أما عن ورد الشيخ محمد بن أبي زيان فهو كالتالي أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم "ثلاثا"، (ولو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشكرون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم). (وما تقدموا لأنفسكم منم خير وأعظم أجرا واستغفر الله إن الله غفور رحيم)، لبيك الله ثلاث مرات، اللهم ربي وسعديك الخير كله بيديك ما أنا عبد الضعيف واقف بين يديك[4]. تقول:

---

[1]-شهيبي،المرجع السابق ،ص 107.

[2]-ابو عمران الشيخ وأخرون ،**معجم مشاهير المغاربة** ، د.ط، منشورات دحلب ،الجزائر ،2007ً،ص260،261.

[3]الغيثاوي ،المرجع ،ص 125.,

[4].-كرغلي فاطمة الزهراء واخريات ،**شخصية الشيخ محمد بن ابي زيان عصره –حياته– منهاجه**،اشراف فيقيقي محمد الكبير،كلية الاداب واللغات

– استغفر الله 100 مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما 100 مرة.

– لا إله إلا الله 1000 مرة، وعند تمام كل مائة "محمد رسول الله".

– سبحان الله وبحمده 100 مرة.[1]

– مع المواظبة على ذلك كل يوم، والأحسن يكون بعد صلاة الصبح.

– أما الخواتيم فهي لا اله إلا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين100 مرة، اللهم يا لطيف نسألك اللطف، فيما جرت به المقادير 33، سبحان اله وبحمده 100 مرة، اللهم صلى على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله وسلم100 مرة، ينتهي الورد المبارك ويجعل الله الفتح لمن سلكه آمين ثم توجه إلى الله وادع لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات فانه مجيب للدعوات.[2]

– فالشيخ محمد بن أبي زيان كان يذكر هذا الورد 16مرة في اليوم والورد لابد له من إذن وعن طريق الاستئذان من شيخ الزاوية[3]. والمواظبة على ذلك كل يوم والأحسن أن يكون بعد الصلاة[4].

– إضافة على هذا الورد قراءة القران ولو خمسة أحزاب في اليوم وقراءة دلائل الخبرات في كل يوم مرة، وان لم يتيسر فنصفه أو ربعه أقل ذلك مرة كل جمع، وكذا صيام الاثنين والخميس إن تيسر وإلا كل ثلاثة أيام في كل شهر (فالأيام البيض). إضافة إلى مطالعة كتب القوم خاصة منها لابن عطا الله السكندري وإحياء علوم الدين للغزالي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي، زيادة على ذلك قيام أخر الليل بخمس تسليمات ولو بحزبين، وقبلها بركعتين خفيفتين، الأولى بالفاتحة وسورة الكافرون والثانية بالفاتحة والإخلاص[5]. حيث ورد على لسان أبو الحسن الشاذلي: "علك بالمطهرات الخمس في الأقوال والمطهرات الخمي في الأفعال، والتبريء من الحول والقوة في جميع الأحوال وغص بعقلك إلى المعاني القائمة بالقلب وإخراجا عنه إلى الرب

---

[1] REIN ,IBID ,P :75.

[2] عبد الله الرقاني .**النسمة الزكية لمشايخ الطريقة** ،د.ط،دار الغرب ،وهران ،الجزائر ،2007،ص 38.

[3] الغيثاوي ،الدرر النفيسة ...،ص 124.

[4] الرقاني ،المرجع السابق ،ص 38.

[5] الغيثاوي ،المنجد الولهان ...،ص 127.

والحفظ الله يحفظك تجده أمامك واعبد الله بها وكن من الشاكرين فالمطهرات الخمس في الأقوال سبحان الله، والحمد لله ولا اله ألا الله والله أكبر، لا حول ولا قوة ألا بالله والمطهرات الخمس والأفعال الصلوات الخمس والتبريء من الحول والقوة. وهو قولك لا حول ولا قوة ألا بالله[1]. وكانت تعتبر السبحة وسيلة من وسائل الذكر فقد كان يقول الشيخ البن أبي زيان" السبحة واللوح إلى خروج الروح" وإذا كان يشير بالسبحة إلى الذكر على الطريقة الشاذلية فهو يشير باللوح إلى قراءة القران والعلم عامة.[2]

رابعا:علاقة الزاويا بالزوايا المعاصرة لها:

أ–الزاوية الكرزازية:

من ملاحظتنا المصادر والمراجع وجدنا أن ابن أبي زيان عاصر منذ ولادته إلى وفاته (1062هـ-1145م/1560-1733م) أربعة من المشايخة الكرزازيين وهم:

عبد الرحمان الحمزاوي. عبد الرحمان أبفلجة. وابنه محمد بن عبد الرحمان ومحمد مولاي الحاج[3].

فالشيخ محمد بن أبي زيان كان كثير الزيارة لأولياء الله الأحياء والأموات بحيث كان اتصاله بشيخ الكرزازيين أبفلجة الذي كان أهل الجذب[4] وشيخا زاهدا ووارعا بما أوصى به الله ورسوله، شيخ طريقة وصاحب تربية وأدب دأب على زيارته قبل مغادرته فاسا إلى القنادسة[5]. وكان عبد الرحمان إذ زاره الشيخ ابن أبي زيان يقول:" صاحب هذه الصرة قلما يوجد مثله...الخ.[6]"

وخلال هده الزيارات والرحلات كان لا يقتصر على الزيارة فقط بل كان يأخذ عنه من خلال الحلقات التي كان يحضرها مع سائر الطلبة. لتتكون علاقة خاصة بين صاحب كرزاز والشيخ محمد بن أبي زيان[7]، وحكي أنه ذات يوم كان الشيخ محمد بن أبي زيان جالسا مع عبد الرحمان

---

[1]- عبد اللطيف .**التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمان الثعالبي** ،ط.1،مؤسسة الأفكار ،الجزائر ،2005،ص56.

[2]- كرغلي وأخريات ،المرجع السابق ،ص32.

[3]- مرزاق، المرجع السابق،ص161.

[4] -كرغلي واخريات، المرجع السابق ص22.

[5]- مرزاق ،المرجع السابق،ص161.

[6]-الغيثاوي ،المرجع السابق،ص157.

[7]- مرزاق،المرجع السابق ،ص162.

وإذ بولده داخل فقال له:" أوصيك يا سيدي محمد بن أبي زيان على أولادي الله ثم الله فيهم."[1]

ومن خلال هذا يتبين لنا أن العلاقة كانت وطيدة ومتماسكة بين الطرفين فكانت مبنية على الاحترام ومليئة بالوقار وهذا ما نلمسه في توصيته على أبنائه. وقد كان صاحب كرزاز يوصي بنيه على زيارة محمد بم أبي زيان قائلا :" من أراد حاجته تقضى فعليه بزيارة الشيخ ابن أبي زيان فانه حاب ومحبوب وكل أهل الوقت شاهدون له بالقبطانية وأن له علامة يذهب بصره أخر عمره، فإذا رأيتم ذلك فتلك درجة القبطانية ويمكث على تلك سبع سنين"[2].

وحكى كذلك أن الشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي سلب مما أعطاه الله في الحرمين وقد مر من الحرمين على حاله ولم يجد من يرد إليه وسقه حتى بلغ بلاد كرزاز فقبضه الشيخ بوفلجة وشده عنده حتى رد الله عليه ما سلب منه بحول الله تعالى وقوته وصارت بينهم محبة عظيمة توارثها بينهم أبنائهم[3]." ومن الذين دأبوا على زيارة ابن أبي زيان تنفيذا لوصية شيخهم أبا فلجة نجد محمد العياشي الذي كانت له علاقة واتصال كبير بينه وبين الشيخ محمد بن أبي الزيان لما رأى فيه من خير وصلاح وبركة[4].

وعلى هذا تكون العلاقة بين الشيخ ابن أبي زيان وشيوخ زاوية الكرزازية قد مرت بثلاثة مرات:

- المرحلة الأولى:كان الشيخ خلالها زائرا فقط.

- المرحلة الثانية: وفيها أصبح الشيخ بن أبي زيان صديقا للشيخ عبد الرحمان أبا فلجة وله مكانة عنده.

- المرحلة الثالثة: اكتمل فيه حاله وغدت له زاوية تسلمت المشعل وشدت إليها الرحال خاصة الكرزازيين أنفسهم إتباعا وشيوخا[5].

هذه فيما يخص علاقاته الداخلية آما الخارجية فكانت كالتالي:

---

[1]- اليعقوبي، المصدر السابق،و 389،390.

[2] كرغلي واخريات.المرجع السابق،ص.22-

[3]- الكرزازي محمد بن محمد بن عبد الكريم.**المناقب المعزية في ماثر الاشياخ الكرزازية**،و207.

[4]- كرغلي واخريات،المرجع السابق ،ص23.

[5]- مرزاق،المرجع السابق،ص163.

ب–الزاوية الناصرية :

كانت تربط الشيخ محمد بن أبي زيان علاقة وطيدة مع محمد بن ناصر الدرعي ،وهذا من خلال زيارته المتكررة لوادي درعة وذلك عند زيارته لسجلماسة لطلب العلم والمعرفة وكانت زيارته عنده أمرا مؤقتا،بسبب إن في حياة الشيخ مبارك الغرفي الذي كان على رأس الزاوية الناصرية والشيخ محمد بن أبي زيان والذي يرى فيه السر العجيب ،وفيه الملجأ الذي يلجا إليه عندما تشتد عليه الأمور .وكان احمد بن ناصر يقول عنه اسم الله العظيم [1]واستمرت العلاقة بين الشيخ محمد بن أبي زيان ومحمد بن ناصر إلى سنة 1121هـ وفي هذه السنة قاما بحجة معا ،حينما قام رفقاء السوء على الإيقاع بينهما[2] ،مستغلين قضية الفتوحات التي كانت تستقبل الأهالي إليهما ركبهما ويخصون بها الشيخ ابن أبي زيان الذي كانت شهرته قد اتسعت عبر مختلف أقاليم الصحراء الشرقية عموما. وهنا بعث محمد ابن أبي زيان رجلا وقال له لا تعطي اسم الله العظيم لشيخ ابن أبي زيان فهنا توهم الشيخ محمد بن أبي زيان ولم يرد عليه مرجحا إياه على انه افتراء ولا يمكن إن يصدر من صديقه ابن أبي زيان ولم يرد عليه مرجحا إياه على انه افتراء،ولا يمكن إن يصدر من صديقه ابن ناصر .ولعل المشكل تفاقم بين الشيخ الذي يرى في عزيمة تلميذ شق عصا الطاعة وأعلن عصيانه .ألا إن العلاقة بينهما لم تكن تتعدى أبدا إطار الصحبة في الله حفاظا على الود القديم لا غير[3].

علاقة ابن أبي زيان بالمولي إسماعيل:

بما أن القنادسة قريبة من المغرب فكان لابد لشيخ محمد بن أبي زيان إن يتخذ موقفا من ذلك .ويجدر الإشارة أن العلاقة بين المولي إسماعيل والشيخ ابن أبي زيان تعود في البداية إلى علي بن المولى إسماعيل الذي أرسل من قبل والده عام 1102هـ إلى نواحي الجنوب ،وعند وصوله إلى فقيق طلب من أبي زيان إن يقوم بزيارته .فجاء إليه الشيخ وهنا نلتمس إن على ابن إسماعيل والذي كان له ناصحا داعيا له بالأمر بالمعروف وناهيا من المنكر. وكان علي بن مولى إسماعيل يرى فيه الشيخ المسالم وذلك بعلمه بالمجهودات التي يقوم بها في فرض الأمن والاستقرار بالقنادسة، كما إن المولى إسماعيل المعروف عليه أنه يحارب ويقضي على كل من

[1] –كرغلي واخريات ،المرجع السابق،ص24.

[2]–مرزاق.المرجع السابق،ص164.

[3]–الغيثاوي.المرجع السابق،ص161.

يخالف حكمه وذلك من خلال نفيهم أو تدمير زواياهم من أجل تطويق ما وراء الأطلس الصحراوي ودرعة إلى قوراة وتوات والسودان، نظرا لأهمية التجارية والجبائية[1].

– كان الشيخ ابن أبي زيان يتحاشى صلته مع السلاطين عندما كان المولى إسماعيل يدعو الشيخ إلى القدوم إليه من أجل التبرك به فكان يعتذر ولا يذهب وذلك بحجة شرعية وعدم الدخول على السلاطين حيث كان يقول لتلامذته الجنة في الدنيا والنار في الدنيا فكانت الجنة في نظره زيارة الأولياء الصالحين وتبرك بهم والنار في الدخول على السلاطين فمولى إسماعيل عندما زاره أهل الدولة المغربية كان كثير التحفظ والزهد في كلامه معهم فهنا كان السلطان يرعب[2].

وفي هذا النسق نعرف قيمة الشيخ محمد بن أبي زيان الذي كان معروفا بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف لا علاقة له بالسلاطين.

ضف إلى ذلك كانت هناك علاقة طيبة بين الشيخ بن أبي زيان وعبد المالك بن المولى إسماعيل الذي كان عاملا بسجلماسة .

أثناء الزيارة التي قام بها الشيخ بن أبي زيان لشيخه مبارك كان في استقباله جمع غفير من بينهم محمد بن عبد المالك الذي استقبله بكل محبة وبنا له خلوة بقرب الشيخ المبارك[3].

السند الزياني:

غير إن السند الزروقي الشاذلي للطريقة وردت فيه اختلافات بين مختلف المصادر والمراجع ،وسوف نبين هذه الاختلافات عن طريق المقارنة التي وضعها محمد مرزاق نقلا عن مخطوطي منهل الضمان وفتح المنان.

الزروقية :سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ احمد الزروقي البرونوسي الفاسي (846هـ/899هـ) حفظ القران ،وتعلم صناعة الحزز ،أقام بالجزائر في أواخر القرن 9م ،كان معلما ناجحا وفقيها ،وكان يؤمن بالتأمل واستعمال الفكر ،ولم يؤسس الطريقة وإنما ترك أفكار وتعاليم تشبهه بأفكار الشاذلي ،وأبي مدين ،وله وظيفة قام أتباعه وتلاميذه بشرح وتداولها ،ترك اثر قيمة منها أصول الطريقة النضجة.

[1]–كرغلي واخريات.المرجع السابق،ص24.

[2]–مرزاق.المرجع السابق،ص ص230 ،231.

[3] –كرغلي واخريات.المرجع السابق،ص25.

الخاتمة

الخاتمة

شكلت الزوايا في الجنوب الغربي للجزائر معلما من معالم التاريخ والحضارة الإنسانية ودورا جدير بالذكر في الحياة الاجتماعية والثقافية منذ نشأتها إلى يومنا هذا. فكانت الزوايا بظهورها مراكز إشعاعية ساهمت في عمق الصحراء في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية والمحافظة على القيم والمقومات الحضارية للمجتمع المتأصل، فكانت تحافظ على معالمه الإنسانية فبذلك الملجأ للفقراء والمساكين وعابري السبيل وكانت منبع الصلح والتصدي للاضطرابات والفتن.

فالزوايا كانت المدرسة التي تخرجت مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية الذين نشروه داخل الوطن وخارجه. وبالتالي كان هناك تنوع ثقافي في شتى العلوم فغرست في وسط المجتمع الإسلامي سيرة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسخت فيه مبادئ الجهاد والتضحية.

فكانت الزاوية الزيانية القندسية إحدى روافد الحضارة الإسلامية في جنوب الصحراء ونموذج واضح في جميع الميادين سوءا الاجتماعي، التعليمي، الديني، الاستشفائي، فلعبت الدور الايجابي في ميدان التربية والتعليم عرفت منذ قدمها لدوحة العلم والعلماء.

وفي دراستنا لهذا الموضوع حاولنا من خلاله إبراز تعريف ببلدة القنادسة التي هي إحدى دوائر من دوائر بشار ليذهب بينا المطاف إلى شخصية صوفية تركت اسمها هناك محمد بن أبي زيان ،وعرجنا على الزاوية الزيانية القندوسية التي أسسها ،وإسهاماتها العلمية والاجتماعية وفي نهاية خلصت إلى تقديم مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي مثلت عصارة ما تطرقنا إليه والتي كانت كالأتي:

– لقد عرفت منطقة القنادسة منذ القديم ازدهارا ثقافيا منذ القرن 11هـ/17م والتي كانت مقصد لجمع هائل من العلماء والفقهاء منها شيخها محمد بن ابي زيان وأتباعه وتلاميذته الذين بهم ازدهر النشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي في هذه المنطقة الصحراوية فهم كانوا رايتها ومشعلها في الحفاظ علي العقيدة الإسلامية وأتباع سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم فكان منهجهم التصوف.

–يرجع تأسيس الزاوية الزيانية القندوسية إلى الشيخ محمد بن أبي زيان الذي برز في منطقة القنادسة وذالك لما تركه من أثار علمية وفكرية.

-يمثل ابرز معالم التصوف السني القائم علي الكتاب والسنة وسيرة الصحابة التابعين.

-ساهمت شخصية محمد ن أبي زيان في ايقاض المنطقة من الظروف القاسية والتي طغت عليها ظروف القبيلة والتحكم والتسلط علاوة إلى المعاناة والحياة البسيطة التي تسببت في نفور والابتعاد منها إلى مناطق أكثر ملائمة للعيش والاستقرار .

-محمد ابن أبي زيان شكلت وحدة اجتماعية وذالك من خلال نفوذها الروحي ومدي تأثيرها في المجتمع ،والذي حظي بالتقدير والاحترام ابرز روح التضامن والتكافل بين أفراد قبيلته ،عمل علي تحقيق الأمن والاستقرار في منطقته.

-يرجع لها الفضل لهذه الشخصية في نشر العلم والوعي في المنطقة بكل الطرق رغم كل الصعوبات التي تلقاه في مسيرته.

-أن الشيخ محمد بن أبي زيان في القنادسة ومنهجه أعطى لهذه المنطقة مكانة اجتماعية راقية فكانت مقصد للجميع من يمر من هناك.

-إن توطن الشيخ محمد بن أبي زيان يعد منارة من منارات العلم التي تحظي باستقطاب عدد هائل من الطلبة والعلماء من مختلف النواحي والربوع.

-إن شخصية محمد بن أبي زيان ساهمت في تحقيق الرخاء الاقتصاد في القنادسة بواسطة القوافل التجارية .

-كرمات الشيخ محمد بن ابي زيان التي كانت عطاء الهي وله مكانة في المخيلة الاجتماعية للجماعة الاجتماعية التي تختص الزاوية وتساندها فكانت مثل التنبؤات والرسالات السماوية ومعجزات أثبتت بها الأنبياء رسالتهم.

-أما وصاياه فكانت منهج عميق وغاية لابد أن تكون في أي واحد وهي الاحترام المتبادل بين التلميذ وشيخه وفي فحواه نهي وابتغاء لمرضاة الله تعالي ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

-لقد ارتبط اسم الشيخ محمد بن أبي زيان بالزاوية الزيانية القندوسية التي أسسها بالقنادسة والتي أدت دور مميز خلال القرن 11هـ17م.

-اضطلعت الزاوية الزيانية القندوسية منذ تأسيسها إلى خدمة المساكين والفقراء وأبناء السبيل والصلح بين المتخاصمين والوقوف في وجه الفتن التي كانت تهدد الإقليم.

-كان للزاوية الزيانية تنظيم محكم وهيكل مسير لأمورها ومواردها من اجل سهر علي خدمة المجتمع .

-عرف عن شيوخ الزيانية بكم هائل من المخطوطات التي أسهموا فيها تأليفا ونسخا وهذا يعكس مدي احتضان الزاوية لعدد من العلماء والطلاب العلم الذين تركوا ورائهم رصيدا معرفيا لمن سيأتي بعدهم .

-الزاوية الزيانية حققت مبتغاها بفضل شيخها الذي وظف توجيهه الصوفي لخدمة الدين والمجتمع ،كما تعد من أشهر الزوايا التي كان لها اثر بليغ في نشر العلم والثقافة الدينية والأخلاقية منذ تأسيسها إلى غاية اليوم .

-اكتسبت زاوية الشيخ محمد بن أبي زيان شهرة واسعة وذالك بفضل الأعمال الجليلة التي قام بها المؤسس والتي مازالت تتواصل علي يد أبنائه وأحفاده والمشايخ الذين تولوا التعليم في الزاوية .

-نجد الزاوية الزيانية القندوسية اتخذت نموذجا لتوضيح موضوع المقدم إلينا فجمعت بين وظائف الزوايا عامة والتصوف كممارسة روحية فردية لشيخ محمد ابن أبي زيان ومريديه فجمع فيها بين مبادئ التصوف وبعض الأوراد والأذكار التي كانت منبع الطريقة الزيانية الشاذلية.

-وملاحظ عن الزاوية الزيانية القندوسية عرفت بإقبال الناس عليها لأخذ تبركات الشيخ أو من اجل التداوي والعلاج وهذا كسبها تفوقا وبروز بين زوايا الأخرى .

زاوية القنادسة بولاية بشار تمثل كيان حضاري لابد من الحفاظ عليه وموروث تركه الشيخ محمد بن أبي الزيان وسخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين.

الملاحق

الملحق رقم(01)

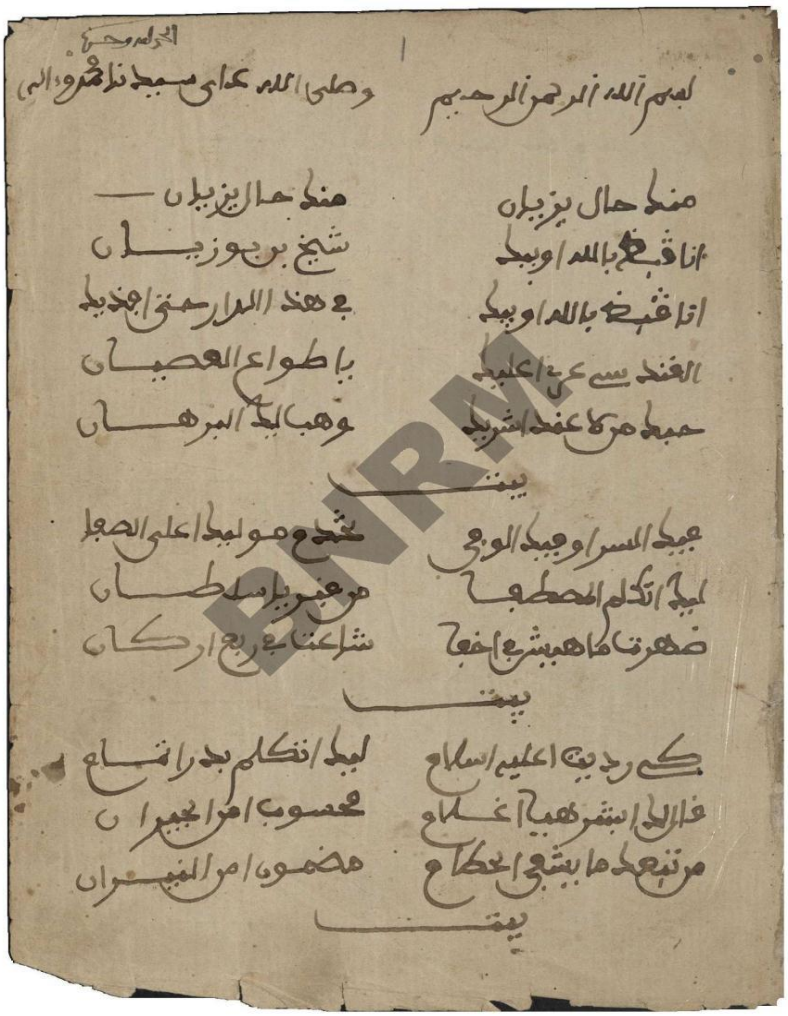

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى سيدنا محمد وآله وصحبه

منك حال يزبلان
اذا قبضت بالله اوبيك
اذا قبضت بالله اوبيك
الفندسي عن اعليه
حبك من كان عنده اشريك

منك حال يزبلان
شيخ بن يوزبلان
في هذه الدار حتى اجديك
باطواع العصيان
وهب ليك البرهان

بيت

عبيد السر او عبيد الوبي
ليك انكلم المصطفى
ضهرت ما هي بشرع اخفى

خضع مولينا على الصغير
من غير باسطان
شراعتنا في ربع اركان

بيت

كي رديت اعليه السلام
قال لي ابشر هيا غلام
من بعد ما يشبع الحكام

ليك انكلم بدر التمام
محسوب امر الجبران
مضمون امر الميزان

بيت

ENRM

الورقة الأولى: من مخطوط طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزبانية ،محمد المصطفى القندوسي.

الملحق رقم (02)

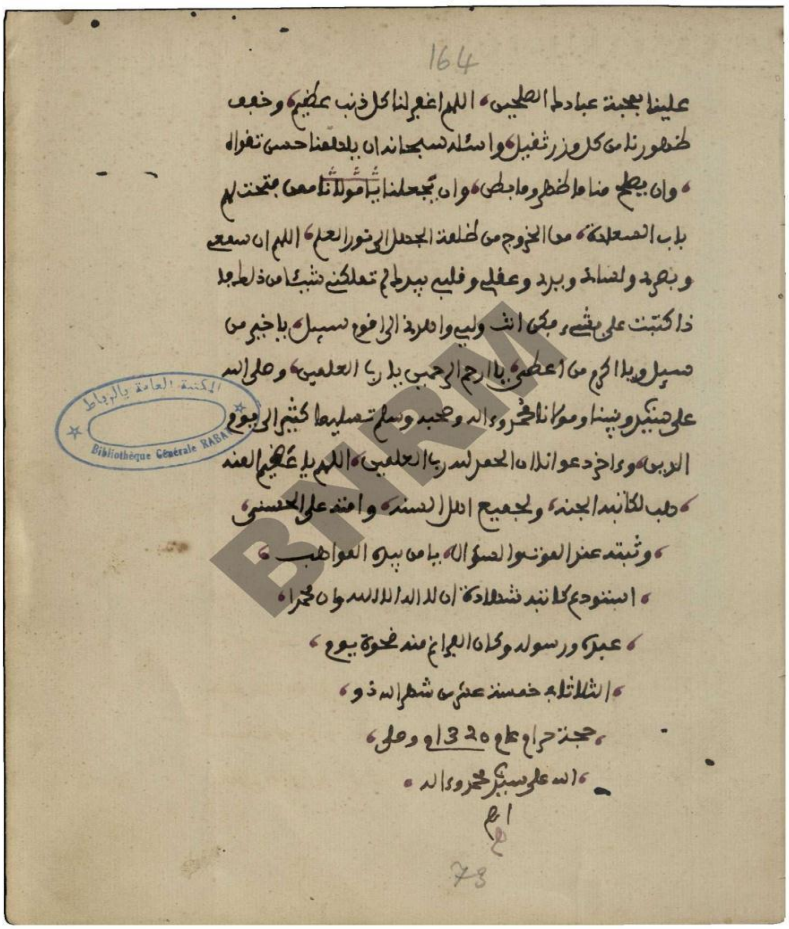

164

علينا بحجة عبادك الصالحين، اللهم اغفر لنا كل ذنب عظيم، وخطيئة
لظهورنا من كل وزر ثقيل، واسئله سبحانه ان يلطف بنا احسن تفرا
، وان يطلع منا على الظاهر والباطن، وان يجعلنا يا مولانا معه مفتحت لهم
باب الصعلكة، من الخروج من ظلمة الجهل الى نور العلم، اللهم ان سمعي
وبصري ولساني وبدني وعقلي وقلبي بيدك تعلكني شيئا من ذلك فلا
ذا كتبت على شيء، فكن انت ولي وانظرني الى فرج سهل، يا خير من
سهل ويا اكرم من اعطى، يا ارحم الراحمين يا رب العالمين، وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، اللهم يا عظيم العفو
، هب لكاتبه الجنة، ولجميع اهل السنة، واعنه على الحسنى
، وثبته عند السؤال، يا من بيده العواقب
، استودع كاتبه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
، عبده ورسوله وكان الفراغ منه نحو ضحوة يوم
، الثلاثاء خمسة عشر من شهر الله ذو
، حجة حرام عام 1320 وصلى
، الله على سيدنا محمد وآله
اهـ

78

Bibliothèque Générale RABAT
BNRM

الورقة الأخيرة : من مخطوط طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية ،محمد المصطفى القندوسي.

الملحق رقم (03)

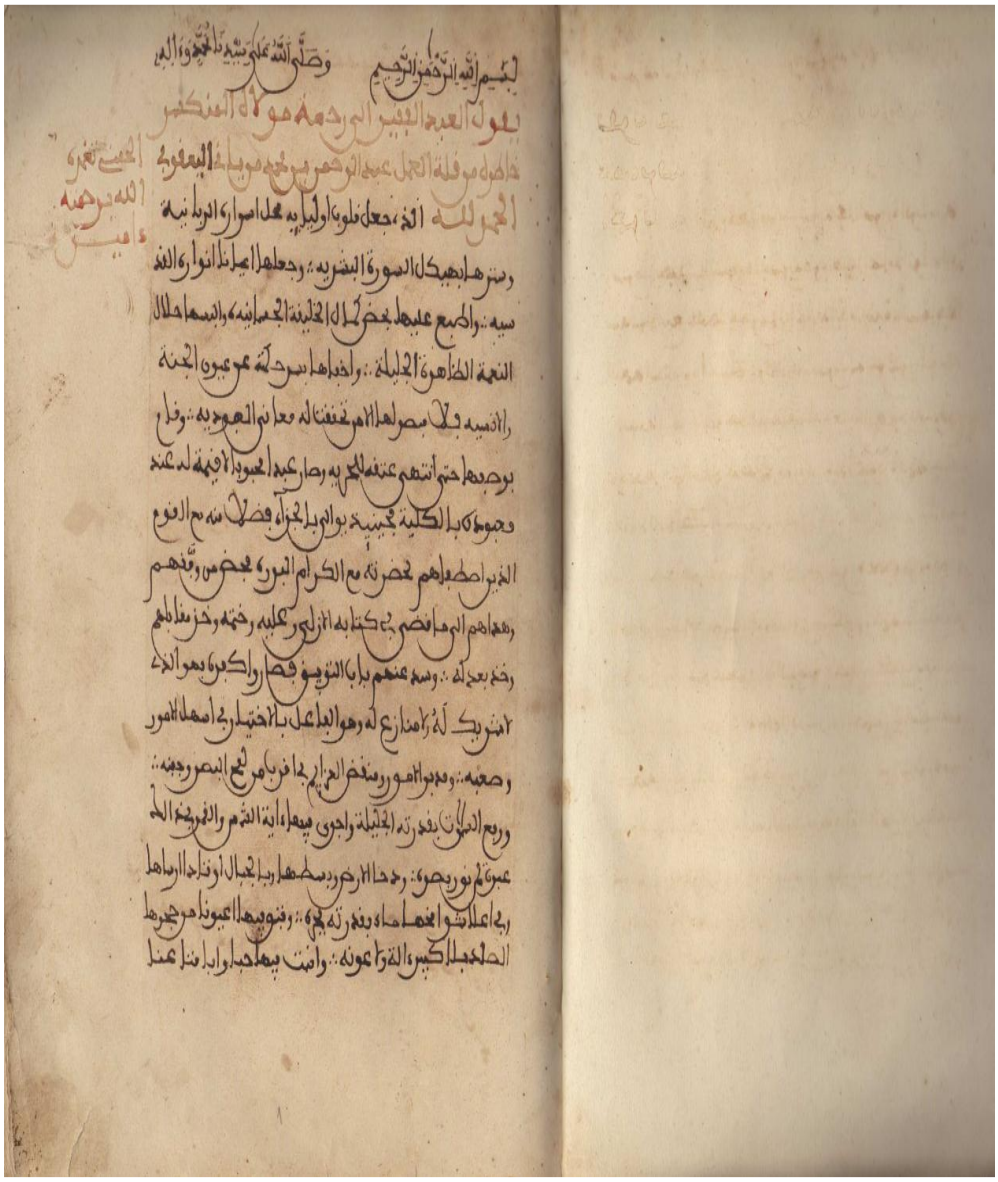

الورقة الأولى:من مخطوط فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان .لعبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي.

الملحق رقم (04)

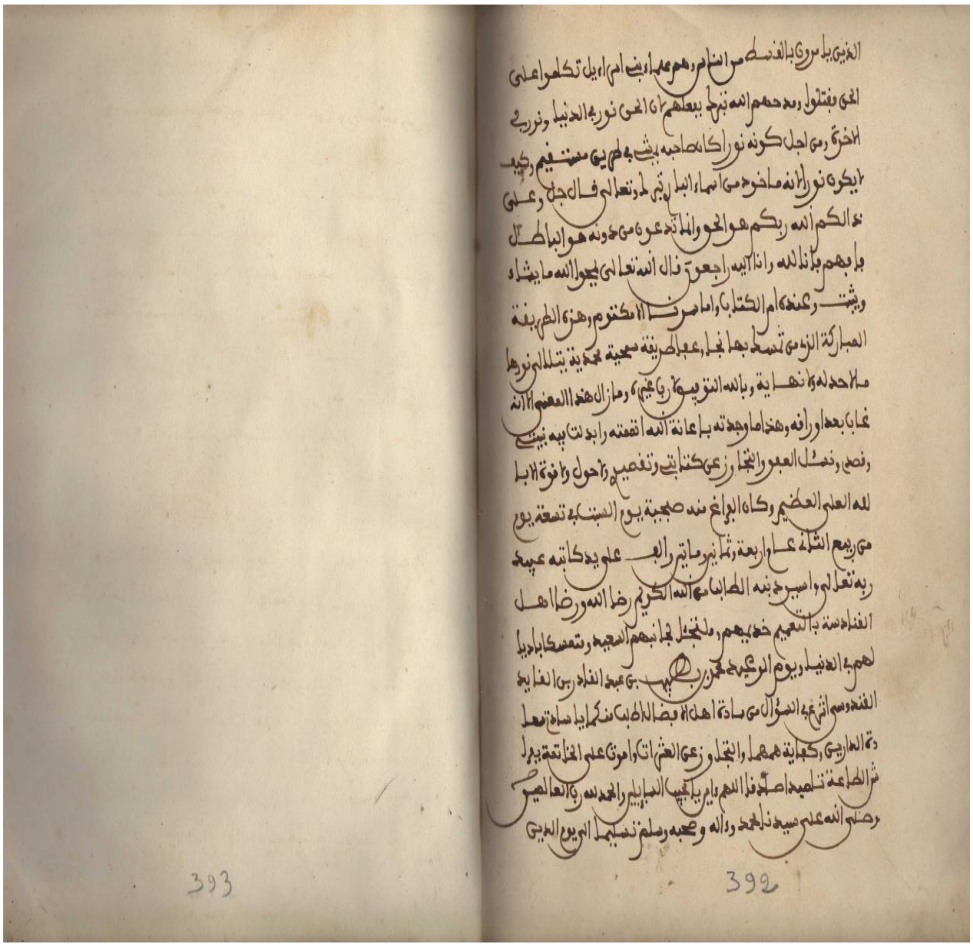

الورقة الأخيرة : من مخطوط فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان .لعبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي.

الملحق رقم (05)

الورقة الأولى: من مخطوط منهل الضمان ومزيل الهموم والكروب والاحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمد بن أبي زيان

الملحق رقم (06)

الورقة الأخيرة: من مخطوط منهل الضمان ومزيل الهموم والكروب والإحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمد بن أبي زيان

الملحق رقم (07)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ العالي العارف بالله التقي الزكي سيدي محمد بن عبد الكريم بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد الكرزازي نفعنا الله به الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام وجعلنا من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وخصنا باتباع أهل المعرفة بالله تعالى القايمين على أبواب من كرمهم العلوم وتشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله لبنة التصلي الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام صلاة وسلاما دايمين بدوام الجلال والإكرام أما بعد لما كانت كريمة السادات الأكرام المحمودة من سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام تقرب دانيها من الأنام وتصعد بي مقام المعرفة والنهاية والتمام لأنهم رضي الله عنهم أسسوا قواعدهم بها وأضاءوا بسرهم وجهرهم عليها لكون الذكر لا يفيد في الغالب إلا بالتلقين الثابت فعله عن سيد المرسلين فطلب مني بعض الوفاء أن تبين لهم هذه الكريمة ونجمعها من مصنفات أهل التحقيق لكون بعض الشباب والمؤرخين يقدمون بذلك ويؤخرون ويجعلون كريمة العجمة بمكان التلقين ويعتمدون صحة ذلك من غير علم لهم به ولا بقين فحاشا لهم أن يعتمدوا الخطأ ويجعلوه للناس غلطا وقمنا بذلك الحاق كريمة أسلافنا بكريمة المتقدمين رضي الله عنهم أجمعين ليكون من والدنا وشيخنا سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد الكرزازي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالتلقين والتربية والعهود مقترنين ونتبه على المهم من شروطها كما بلغنا من سيرهم بذكاء العقول وصحة النقول

(1)

الورقة الأولى :من مخطوط المناقب المغربية في مآثر الأشياخ الكررازية .لبن عبد الكريم بن محمد

الملحق رقم (08) ح

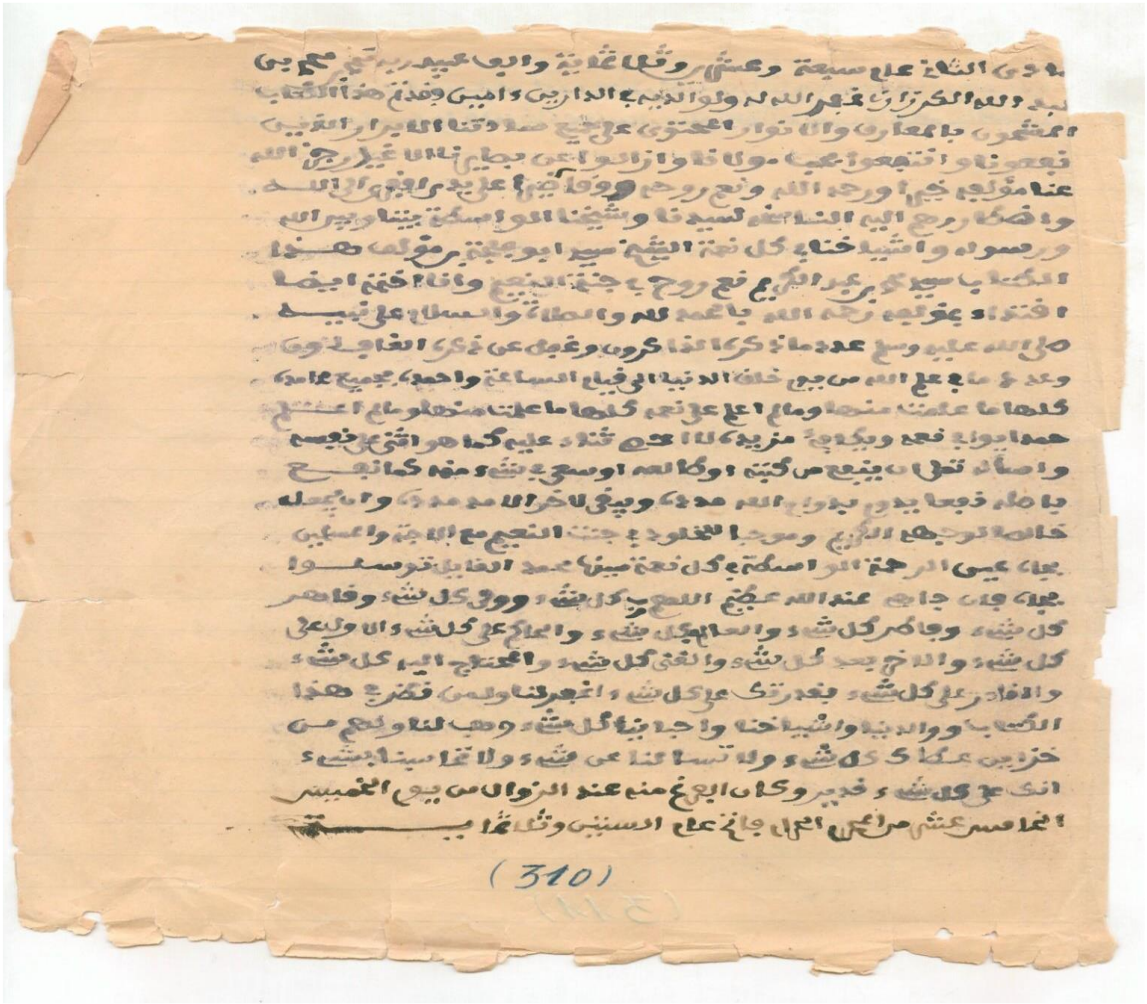

الورقة الأخيرة :من مخطوط المناقب المغربية في مآثر الأشياخ الكررازية .لبن عبد الكريم بن محمد

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

الحديث النبوي الشريف

قائمة المصادر والمراجع:

1- المخطوط:

1. التازي علي بن عبد القادر.منهل الضمان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان .
2. القندوسي محمد المصطفى بن الحاج البشير.طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشاذلية المتمسكة بالشريعة المطهرة المحمدية.
3. الكرزازي محمد بن محمد بن عبد الكريم. المناقب المعزية في مآثر الأشياخ الكرزازية.
4. اليعقوبي عبد الرحمان بن محمد مزيان الحسني الإدريسي .فتح المنان في سيرة الشيخ محمد بن أبي زيان .

2-المصادر العربية المطبوعة :

1. ابن خلدون عبد الرحمان. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مر سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.
2. الأصفهاني أبو الفرج.مقاتل الطالبين، ط.2، تح أحمد صقر،منشورات الشريف،بيروت-لبنان ،1416.
3. -القادري محمد بن الطيب. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ،تح محمد حجي و احمد توفيق،ج2،مكتبة الطالب للنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب،1982م .
4. التنبكتي أحمد بابا. (1036هـ/1626م).كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ،دراسة وتح محمد مطبع،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،2000م.
5. حشلاف عبدالله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي . سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية،العدد:57،تونس،1929.
6. الدرعي أحمد بن محمد بن ناصر. الرحلة الناصرية 1709-1710،تح عبدا لحفيظ ملوكي،ج1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،ابوظبي ،2011.
7. الرقاني عبد الله ،النسمة الزكية لمشايخ الطريقة،د.ط،دار الغرب،وهران،الجزائر ،2007.

8. السلاوي ابو العباس احمد بن خالد الناصري.الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح وتع جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج 7،دار الكتاب ،دار البيضاء ،المغرب ،1997.

9. السلاوي الناصري أبو العباس أحمد بن خالد. الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 1، الدار البيضاء المغرب ،1997م .

10. الشفشواني محمد بن عسكر الحسيني .دوحة الناشر في محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،تح حجي محمد ،ط.3،مطبعة الكرامة ،الرباط ،المغرب ،2003م.

11. العياشي ابوسالم ابن عبد الله .الرحلة العياشية (ماء الموائد) ،تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،ط.1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،ابوظبي ،الإمارات العربية المتحدة ،2006م.

12. الفاسي علي بن عبد الله ابن أبي زرع .الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،المغرب،1972 م .

13. القادري محمد بن الطيب .التقاء الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر ،ترهاشم العلوي القاسمي،دار الأوقاف الجديدة للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،1403هـ/1983م.

14. القادري محمد بن الطيب .نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ،تح محمد حجي و احمد توفيق،ج3،مكتبة الطالب للنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب، 1986م.

15. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير.فهرس الفهارس واثبات معجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، تح إحسان عباس ،ج2،ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1982.

16. مارمول كربخال . إفريقيا ، تح محمد حجي وآخرون ،ج 3،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط المغرب 1989م .

17. الناصري الدرعي محمد بن عبد السلام.الرحلة الحجازية الكبرى.

18. الوزان الفاسي الحسن بن محمد.وصف إفريقيا،تر محمد حجي ،محمد الأخضر ،ج2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان،1983م.

19. اليوسي الحسن بن مسعود.رسائل أبي على الحسن بن مسعود اليوسي ،تح: فاطمة قبلي،ج1، دار الثقافة الدار البيضاء،1981.

3-المراجع العربية المطبوعة:

1. ادان. رودس. المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية الإمبريالية الفرنسية 1881-1992،تر احمد بوحسن،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،2006م .

2. الإدريسي عبد الله حمادي.حاضرة القنادسة و زاويتها الزيانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخيا ومناقب،ج2،ط.1،دار ابو سعادة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2003م .

3. الإدريسي أحمد الشباني . مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، ط.1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

4. الإدريسي عبد الله حمادي. حاضرة القنادسة و زاويتها الزيانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخيا ،ج1،ط.!،دار ابو سعادة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2003م .

5. الإدريسي عبد الله حمادي.الاستبصار في تاريخ بشار و صحاري الجنوب الجوار، ج1،ط.!، 2013م.

6. بالحميسي مولاي ،الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ،ط.2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981م.

7. بن الصافي الجعفري مبارك. العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12م، ج1، ط.1، دار السبل للنشر والتوزيع،2009 م.

8. بن علي بوزيان. فجيج في عهد السعديين السياسية والثقافة والمجتمع، طبعة الجسور، وجدة ،المغرب ،2005م.

9. بودواية بلحيا التصوف في بلاد المغرب العربي، ط.1، دار القدس العربي، الجزائر، 2009م..

10. البوناني طاهر. التصوف في الجزائر خلال قرنين6و7ال هجريين12و13الميلاد نشأته-تياراته-دورها الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلية-الجزائر،2004م.

11. التازي عبد الهادي.رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية و رحلة ،مر صالح طاشكندي ،ج1،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،مكة،1426هـ/2005م.

12. تركي رابح. التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13. حجي محمد. الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي، ط.1، مطبعة النجاح الجديدة،1983م .

14. الحسني عبد المنعم القاسمي . زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962م دراسة سوسيولوجية -ثقافية تاريخية، ط.1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434هـ/2013م.

15. الحسني عبد المنعم القاسمي .أعلام التصوف في الجزائر ،ط.1،جامعة ورقلة ،2005 م .

16. الحسني عبد المنعم القاسيمي. الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط.1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

17. الخطيب مصطفى عبد الكريم. المصطلحات والألقاب التاريخية، ط.1، مؤسسة الرسالة النشر ، بيروت،د ت .

18. راس المال عبد العزيز. الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع(دراسة أنتروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها) ج2، منشورات ثالة، الأبيار- الجزائر 2011م.

19. رباحي عبدالقادر. الإمام المغيلي عمره وحياته، دراسة تاريخية تحليلية و توثيقية ، ج1، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،2011م.

20. الزواوي أبو يعلي.تاريخ زواوة،ط.1، منشورات وزارة الثقافة،الجزائر،2005م.

21. زوكة محمد خميس. جغرافية العالم العربي،مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ،د،ت.

22. سعد الله ابو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر هجري 16-20م، ج1، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.

23. سليماني أحمد.تاريخ المدن الجزائرية،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م،ص167.الصديق بن العربي. كتاب المغرب،ط.3،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1984م .

24. شامي يحي. شخصيات عظمى هارون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين، ط.1، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر،2013م.

25. شهيبي عبد العزيز. الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

26. ضريف محمد.مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط.1، منشورات المجلة المغربية علم الاجتماع السياسي، 1992م

27. عبادة عبد اللطيف. التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمان الثعالبي، ط.1، مؤسسة الأفكار، الجزائر ،2005.

28. عبد مالك أحمد بن محمد.جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي 1152هـ_1325هـ/1642-1907م ،ط1،ج3،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ،الرباط ،المملكة المغربية،2006.

29. العقاب محمد الطيب.مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م.

30. العقبي مؤيد صالح. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، د.ط، دارالبراق، بيروت-لبنان، 2002م

31. علوي حسن حافظي .سجلماسة وأقاليمها في القرن 8هـ /14م ، د ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ،1997م .

32. غريب كمال. المساجد والزوايا في قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

33. الغيثاوي التهامي .المنجد الوافي معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان، د.ط ، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،د ت.

34. الغيثاوي التهامي.الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى ،د.ط،منشورات ANEP ،الجزائر،2004.

35. فويال سعاد. المساجد الاثرية مدينة الجزائر ، د.ط، دار المعرفة الجزائر ،2010م.

36. القاسمي عبد المنعم.الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهور الحرب العالمية الأولى،ط.1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر،2013 م. .

37. قطش الهادي. أطلس الجزائر و العالم،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م.

38. القندوسي محمد بن القاسم.شراب اهل الصفا بن الصلاة على النبي المصطفى ،تح عبد الله حمادي الإدريسي وخونا احمد محمد الجكني،دار الهدى للنشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،2008م.

39. مريوش أحمد وآخرون. الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د.ط، منشورات المركز الوطني للدارسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007، ص210.

40. مقلاتي عبد الله ، مبارك جعفري. معجم أعلام توات ،ط.1، دارالرياحين، الجزائر، 2013.

41. نسيب محمد. زوايا العلم والقران في الجزائر، د.ط، دار الفكر، سوريا، دار الفكر، الجزائر، د ت.

42. واصف بك أمين.الفهرست معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية ،تح أحمد ذكر باشا ،دار المصري للطباعة والنشر ،مصر ،1916م.

4-المراجع باللغة الاجنبية:

1. depont Octave –x aviercoppolani .les confréries religieuses musulmanes, typographie et tithographie,adolphe jordan imprimer .libraire.éditions ,Alger,1897.

2. Louis rinm, Maraboutes et khoans etude sur l islam en algérie, adolphejourdan ,libraire-édition ,alger ,1884,p408

3. Marie Odile et jean –rané huleu .sables (le roman de la vie d'isabelle ebrahardat), tome 1, impression lina levi, paris, France, 1986, pp23 24.

4. Moussaoui Abderrahmane.Espace et sacré au sahara ksour et oasis du sud –ouest algérien ,éditeur GNRS ,paris,2002,le sainte et son orde.

5- المعاجم والقواميس:

1. ابراهيم مصطفى واخرون. المعجم الوسيط. دار الدعوة، اسطنبول، تركيا ،1989.

2. ابن المنظور الإفريقي المصري . لسان العرب ، ج 4،د.ط ،دار صابر بيروت ،لبنان ،د ت آبادي محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط، ط.2،مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت، لبنان، 1978م.

3. الزركلي خير الدين. الأعلام قاموس وتراجم،ج4،ط.5،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان،2002م.

4. قطش لهادي. أطلس الجزائر و العالم،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م.

6-الدارسات الأكاديمية:

1. بلعشاش حنان.دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مكملة لنيل

2. بن زاوي طارق.استقلال المعز باديس الزيري عن الدولة الفاطمية 406هـ/456هـ-1116م/1162م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،إشراف نشيدة رافعي ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2008م-2009م.

3. بن لباد الغالي. الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية والعلوية والقادرية دراسة الأنثروبولوجيا ، اطروحة مقدمة لنيل الدكتورة في الأنثروبولوجيا، اشراف سعيدي محمد، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة أبوبكر بلقايد، وهران ،2008 /2009م.

4. شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف بوغدادة أمير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013/2012م.

5. لطرشي سميرة. إسهامات الزوايا الرحمانية في الحركة الوطنية خلال القرن 19م،زاوية الهامل وبعض زوايا بسكرة نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،مقلاتي عبدالله ،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة،2012-2013.

6. موساوي مجدوب .المؤسسات الدينية في الجنوب الجزائري إبان القرنين 10هـ و11هـ/16و 17م ،دراسة تاريخية،الزوايا وأنواعها ،تحت إشراف بودواية مبخوت ،أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر2016 م-2017م.

7- المجلات والمقالات والملتقيات:

1. بالعالم محمد باي. أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة،الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار أيام 1، 2، 3ماي 2000م.

2. برشان أمحمد ، الحركة العلمية في الزوايا –الزاوية الزيانية نمودجا - ،العدد 2-3،مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وهران ،جانفي2013.

3. نابتي علي. محمد بن أبي زيان القندوسي طريقته الصوفية والأدوار المتعددة في زاويته، مجلة المواقف للبحوث للدراسات في المجتمع والتاريخ العدد رقم، جامعة سعيدة ،11ديسمبر 2016.

فهرس الموضوعات.

فهرس الموضوعات:

-البسملة

-شكر وتقدير

-الإهداء

-مقدمة.....أ-ح

الفصل التمهيدي:ماهية مؤسسة الزاوية

مفهوم الزاوية.....8

أصل الزاوية ونشأتها التاريخية 11

أنواع الزوايا وأقسامها.....13

أدوار الزوايا 13

نظام التعليم بالزاوية.....16

الفصل الأول:الوسط الطبيعي والبشري للقنادسة

الموقع والتسمية 20

أ-الموقع الفلكي والجغرافي لبلدة القنادسة.....20

ب-المناخ ومظاهر السطح 21

ج-الغطاء النباتي 23

اصل التسمية 24

التركيبة السكانية.....26

الفصل الثاني:شخصية محمد بن أبي زيان

نسبه ومولده **36**

حركته العلمية **39**

زوجاته واولاده **47**

كراماته **49**

خامسا:وصاياه **53**

سادسا:وفاته ومآثره **55**

الفصل الثالث:الزاوية الزيانية القندوسية وأدوارها.

تأسيس الزاوية **58**

التنظيم الهيكلي للزاوية **58**

دور الزاوية الزيانية بالقنادسة..... 62

أ-الدور الاجتماعي 62

ب-الدور التعليمي..... 68

ج-الدور الديني(التصوف) 74

1- السند الزياني 75

2-الأوراد والأذكار 77

علاقة الزاويا بالزوايا المعاصرة لها 79

أ-الزاوية الكرزازية 79

ب-الزاوية الناصرية 81

خاتمة.....84

الملاحق.....88

قائمة المصادر والمراجع.....97

فهرس الموضوعات.....109